وزارة التعليم العالي والبحث العلميr
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية علوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنوان

الحملة الفرنسية على الجزائر و طرابلس الغرب (1830/1827م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تاريخ
تخصص: المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

- شنوفي سعيدة
- امدوحة تركية

اشراف:

د. جفال عمر

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد و الشكر لله عز وجل حمدا وشكرا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ذلك خالقي حمدا قبل الرضا و في الرضا بعد الرضا اعترافا بفضلك و نعمتك.

أما بعد أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من:

-الوالدين الكريمين حفظهما ، وإخواتنا

-أستاذنا المشرف ،عمر جفال الذي كان له الفضل في مساعدتنا على إنهاء الرسالة فله منا أسمى معاني الحب و الشكر و التقدير و الامتنان

-الأستاذ الرئيس و الأستاذ المناقش

-وكل من كان له الواقع الإيجابي اتجاه هذه الرسالة

إهداء

إلى من قال في حقها المولى عز وجل "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه بالوالدين إحسانا إما يبلغنك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفا ولا تنهرهما وقل لهم قولا كريما"

أمي وأبي أطال في عمرهما.

إلى من كانوا سند في طيلة مشواري إخوتي

إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة، إلى أهم انطلاقة الماضي وعون سند المستقبل صديقاتي

إلى من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بابتسامة في إنجازي هذا البحث أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

سعيدة

إهداء

قال تعالى "وقل اعملوا فسيرى عملكم ورسوله و المؤمنين"

الحمد لله والصلاة و السلام على نور الوجود و شفيع العالمين و خاتم الأنبياء

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى منبع الحب و التفاني

إلى بسمة الوجود إلى أغلى الحبائب أمي أطال في عمرها

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار إلى رمز العطاء و الوفاء الذي أنار لي درب الحياة أبي الغالي أمد في عمره

إلى الذين تقاسموني رحم الأم وشاركوني طفولة وأفراحي وأحزاني أليكم اخواتي جميدة فاطمة مسعودة سعيدة

إلى كل من وجهني وعلمني وزودي بالقليل والكثير إلى كل الأساتذة الأفاضل

إلى كل من تقاسمتني مشقة العمل

إلى كل جمعتني بهم الصداقة من قريب أو بعيد

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي

تركية

قائمة المختصرات

م:ميلادي

ج:جزء

ب ط:بدون طبعة

ب ت:بدون تاريخ

تر: ترجمة

تح: تحقيق

تق:تقديم

مقدمة

مقدمة:

تتمتع الجزائر وطرابلس الغرب بفضل مكانتها الجغرافية، بمكانة عظيمة فقد كانتا من أقوى دول حوض المتوسط بفضل أسطولهما البحري ، لكن سرعان ما بدأت تأخذ منعرجا خطيرا في القرن 19م في الفترة الأخيرة من حكم الديات في الجزائر التي عرفت فيها تدهورا عاما طرأ على مجالات الحياة السياسية و العسكرية و الاقتصادية ،و نفس الشيء بالنسبة للأسرة القرمانلية التي كانت تحكم في طرابلس الغرب ، لقد بدأت هذه الأسرة بالتراجع في أواخر عهد يوسف باشا ، وذلك راجع لإفلاس الاقتصادي و تراجع الأسطول البحري و غيرها من الأسباب ازداد عداء الدول الأوربية لهاتين البلدين فسعت لغزوها، خاصة فرنسا التي كانت ترى في موقعهما ميدانا مناسبا لتأمين رغبة التوسع، مستقلة الظروف الدولية و الإقليمية من جهة و الأوضاع لهما من جهة أخرى.

تأزمت العلاقة بين فرنسا وهاتين الايالتين العربيتين و ازدادت حدة الخلاف بينها و بداية من تاريخ 1827/06/16م دخلت فرنسا مع الجزائر في حالة حرب وانتهت باحتلال مدينة الجزائر و توقيع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في 1830/07/05م،أما بالنسبة لطرابلس ففي أغسطس 1830م أي بعد شهر من الاحتلال الجزائر ظهرت فرقة من السلاح البحري في ميناء طرابلس، و كانت التعليمات الصادرة إليها تقضي بعدم التفاوض ، وإملاء مجموعة من الشروط رغم أن يوسف باشا أظهر عدم رضاه عن بعض الشروط الفرنسية لكنه إزاء التصلب الفرنسي اضطر للموافقة عليها لتجنب دخولها في حرب مع الأسطول الفرنسي وقبل هذه الشروط و تم توقيع معاهدة 11أغسطس 1830م وقد أدى هذا الوضع إلى إعادة الدولة العثمانية السيطرة على طرابلس بإرسال حملة بقيادة نجيب باشا.)

- **حدود البحث :**

تناولت هذه الدراسة الفترة الممتدة ما بين 1827-1830م في كل من الجزائر و طرابلس الغرب ،تعد سنة 1827م بداية نهاية الحكم العثماني في الجزائر والأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب والأوضاع التي أدت لذلك ، حتى سنة 1830م هو تاريخ مهم في تاريخ الدولة العثمانية ففي هذه السنة كانت نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعودته في طرابلس الغرب.

- **دوافع اختيار الموضوع :**

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي وأخرى موضوعي

فدافع الذاتي تمثل في :

- ✓الميول الشخصي لدراسة تاريخ مشترك بين دولتين.
- ✓توافق الموضوع مع الأستاذ الذي أرادنا دراسة موضوعنا تحت إشرافه وذلك للاستفادة من خبرته.

أما الموضوعي فهو :

- ✓أهمية و قيمة الموضوع التاريخية و الدراسية فهو يمثل بداية لتخصصنا.
- ✓قلة الدراسات حول الموضوع عموما و تاريخ ليبيا خصوصا على الأقل في جامعتنا فأردنا أن ننجز هذا الموضوع.

- **إشكالية الدراسة:**

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح إشكاليات رئيسية على النحو التالي ماخلفية فرنسا وراء حملتها على الجزائر ؟هل كانت نيتها تأديب الداي حسين مثل ما فعلت مع يوسف القرمانلي أو البقاء في الجزائر ؟ ولكل إشكالية رئيسية تساؤلات فرعية

- ✓ كيف كانت الأوضاع في الجزائر و طرابلس الغرب قبل الحملة؟
- ✓ ماهي طبيعة العلاقات الفرنسية الجزائرية الطرابلسية قبل الحملة؟
- ✓ ماهي أسباب و دوافع الحملة الفرنسية على الجزائر و طرابلس الغرب وكيف كانت انطلاقتهما؟
- ✓ ماهي النتائج التي تترتب عليها؟

- **أهمية الدراسة:**

ترجع أهمية الدراسة لكونها تتعرض لأهم مرحلة في التاريخ الجزائر في عهد الديات، و الوضعية في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمانلية والتغيرات التي طرأت عليها خلال هذه الفترة خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي.

- **أهداف الدراسة :**

✓ -تسوية و معالجة مسألة هامة في تاريخ الشمال الإفريقي وهو الصراع البحري القائم في حوض المتوسط.

✓ -تباين أهمية العلاقات الدبلوماسية القائمة خلال هذه الفترة نتائجها الإيجابية و السلبية على واقع الجزائر و طرابلس الغرب.

- **أهم المصادر و المراجع :**

اعتمادنا لمعالجة موضوعنا هذا على أهم المصادر و المراجع من بينها : كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة الذي يمثل وثيقة ذات أهمية كبيرة كونها تشهد على هول الكارثة التي أوقعتها الاحتلال الفرنسي الجزائر و النظر لأهميته فإنه ترجم إلى العربية من قبل الأستاذ العربي الزبيري كما اعتمد على مذكرات أحمد شريف الزهاري وأحمد باي و ذلك كتاب أحمد الجزائري بعنوان كيف دخل الفرنسيون الجزائر وغيرها .

أما المراجع فقد اعتمدنا كتاب المؤرخ الجزائري الأستاذ أبو قاسم سعد الله في كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر والذي يعتبر مرجعا هاما في دراستنا كونه تطرق لأهم النقاط محورية حول الحملة الفرنسية على الجزائر بصفة شاملة وكذلك كتاب أحمد سعودي و عزيز وسامح التر وكتاب ناصر الدين سعيدوني وغيرهم.

و كذلك اعتمادنا في ليبيا على مجموعة من المصادر و المراجع و نذكر من أهمها: رحلتان عبر ليبيا لفريد ريك هرمان والكسندر لاينج عالج جزء كبير من موضوعنا خاصة في الفصل الثالث، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر وقد ساعدنا هذا الكتاب في التعرف على شخصية يوسف باشا القرمانلي ،وكتاب ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911لمؤلفه إتوري روسو الذي يتضمن الحديث بالتفصيل عن الاسرة القرمانلية إستقينا منه معلومات مفيدة في الفصل الأول والثالث ،إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا لعمر علي إسماعيل الذي إستفدنا منه في الأوضاع الإقتصادية في عهد يوسف باشا وكما ووضفناه في جميع فصول المذكرة ،العلاقات السياسية بين طرابلس الغرب وإنجلترا لمؤلفه عبد الله خليفة الخباط يعتبر مرجع ذا أهمية كبيرة فقد ساعدنا في العلاقات الدبلوماسية ليوسف القرمانلي ،وأيضا رودلو ميكاكي وكتابه طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ،وكلافو لايان ليبيا

أثناء حكم يوسف باشا وغيرهم ، هذه أبرز المصادر والمراجع التي أفدتنا في إنجاز هذا العمل المتواضع أكادميا وعلميا

- **المنهج المتبع:**

اعتمدنا خلال دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي ، و التزمنا به في وصف الأحداث وترتيبها كرونولوجيا لأن الموضوع هو جملة من الأحداث المتسلسلة لوصف الحملة الفرنسية على الجزائر وطرابلس الغرب ، إضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعتمد أساسا على تحليل المادة التاريخية و التعليق عليها للوصول إلى نتائج.

- **خطة الدراسة:**

ولتسهيل مهمة البحث قمنا بخطة منهجية بهدف الاحتياط و إلمام بمختلف جوانبه، فقسمنا خطة على النحو التالي:

خصصنا **الفصل الأول: بالحديث عن أوضاع الجزائر وطرابلس الغرب في قرن 19** اندرج تحته مبحثين المبحث الأول كان بعنوان الأوضاع في الجزائر وتم التفصيل بالأوضاع سياسية في الإيالة في القرن 19نظام الحكم ،والوضع الأمني وعلاقتها الخارجية ، وكذالك الحديث عن الوضع الإقتصادي وكيف كان ،بلإضافة الى الأوضاع الإجتماعية والثقافية أواخر العهد العثماني أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان الأوضاع في طرابلس الغرب وتم الحديث فيه عن الأوضاع السياسية في عهد يوسف باشا القرمانلي وعلاقته الداخلية والخارجية،وكذا تطرقنا الى الأوضاع الإقتصادية في عهده والضعف الإقتصادي الذي ساد الإيالة ،وختمنا الفصل بالأوضاع الإجتماعية والثقافية في عهده

الفصل الثاني: فهو تحت عنوان: الأزمة الفرنسية الجزائرية1827–1830م ، وتم التطرق إليه في ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول انقسم إلى قسمان فالقسم الأول تمثل في الأسباب الغير مباشرة والتي تمثلت في أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر سياسيا، اقتصاديا، عسكريا ودينيا، والثاني بالأسباب المباشرة التي تمثلت في حادثة المروحة كما هو معروف، وفي المبحث الثاني تم التطرق إلا مراحل الاحتلال الفرنسي، وأخيرا أهم نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر تم تناولها في الفصل الثالث.

الفصل الثالث : تطرقنا : لأزمة الفرنسية الطرابلسية1827–1830م.

وتناولنا فيه مراحل الأزمة والذي جاء فيه الصراع الفرنسي الإنجليزي والعلاقات الفرنسية الطرابلسية الإنجليزية وكذلك تطرقنا فيه إلى أسباب الأزمة التي كان سببها رحلة لانج مما أدى إلى توتر العلاقات الفرنسية الطرابلسية بعد ضياع ومقتل لانج وختمنا هذا الفصل بنتائج الأزمة التي أدت بحملة فرنسية وما ترتب عليها

- **الصعوبات:**

ومن أهم الصعاب التي وجهتنا هي قلة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع ,وتشعب الموضوع وتداخل المعلومات و عدم التحكم في المادة العلمية هذه بالنسبة للجزائر أما بالنسبة لطرابلس الغرب فكان هناك نقص كبير في المصادر و المراجع التي تتحدث عن الحملة الفرنسية على طرابلس الغرب.

إلا أن هذه الصعوبات لم تمنعنا أن نواصل البحث و أخذ بتوجيهات ونصائح أستاذي المشرف حفظه الله الدكتور "عمر جفال" الذي كان له الفضل البالغ في مساندتنا في إتمام هذه الرسالة بنصائحه استطعنا أن نتجاوز الكثير من الصعوبات فإليك ألف شكر وتقدير، وفي الأخير نأمل من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ولو بقدر اليسير وهو ولي ذلك و الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

الأوضاع في الجزائر وطرابلس الغرب في القرن 19

أولا: الأوضاع في الجزائر

الأوضاع السياسية

الأوضاع الإقتصادية

الأوضاع الإجتماعية والثقافية

ثانيا: الأوضاع في طرابلس الغرب

الأوضاع السياسية

الأوضاع الاقتصادية

الأوضاع الاجتماعية والثقافية

شهدت إيالة الجزائر وطرابلس الغرب في القرن 19م تدهور عام خاصة في القطاع السياسي والاقتصادي ويرجع هذا التدهور الذي تعرضت له الجزائر وطرابلس الغرب إلى تأزر عوامل داخلية وخارجية ،ويعني هذا الفصل بالأوضاع العامة التي ألت إليها الإيالتين في تلك الفترة مع التركيز على نقاط الضعف التي استغلتها فرنسا فيما بعد على حملاتها على الإيالتين.

الأوضاع السياسية في الجزائر:

أولا : الوضع الداخلي

I. عهد الدايات:

كانت الجزائر قبل عهد الدايات[*] خاضعة للدول العثمانية وذلك منذ انضمامها إليها سنة 1518م، وكانت الولاية ينفذون أوامرها بحذافيرها وبقيت على هذا الحال منذ عهد البايلربايات إلى الباشوات مرورا بالأغوات بحيث أصبحت الجزائر جزءا لا يتجزأ من الدولة العثمانية بحيث كانت الوسطة بينها وبين الدول الأخرى ذات المصالح بها وبالرغم من محاولة الباشوات الاستقلال لم يكن لهم ذلك وفي فترة الدايات استطاعت أن تحقق استقلالها الحقيقي عن الدول العثمانية[1] ، حيث تعتبر طائفة الرياس[**] سبب في تأسيس نظام الدايات القائم على مبدأ الانتخابات دون تحديد المدة الزمنية[2] وبهذا أصبحت للجزائر كامل حريتها في عهد وإبرام الصلح دون تدخل الباب العالي.[***]

---

[*]-الدايات: وهي كلمة تعني الخال وكانت بدايتها بعد مقتل على آغا (1665-1671م) أخر حكام مرحلة الأغوات (1659-1671م) ينظر: مُحَمَّد بوشناف: الداي حسين وسقوط الأيالة (1830-1818م)، مجلة العصور، العدد 6-7، جوان- ديسمبر. 2005م، ص97.

[1]- يحي بوعزيز، **موجز في تاريخ الجزائري**، ج2، ط خاصة، دار البصائر، الجزائر، (ب ت)، ص34.

[**]-طائفة الرياس: تشمل مجموع الذين يعيشون على القرصة وكانت تشمل بالدرجة الأولى مالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين، وقد استعملت هذه الكلمة خلال الفترة العثمانية بالجزائر للدلالة عن بحرية ايالة الجزائر وعبر عن كل من له صلة بالبحرية وله دور أساسيا في مصير هذه الأيالة. أنظر: عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، ط خاصة، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م، ص95)

[2]- نفسه، ص ص 45،55.

[***]-الباب العالي: مقر رئيس الوزراء ومقر الحكم في الدولة العثمانية، وقد أنشأه السلطان مُحَمَّد الرابع سنة 164. ينظر: سهيل صابانا: المعجم الموسوعي في المصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص49.

حيث تميز هذا العهد من حيث انقسامه إلى مرحلتين هما : عهد الدايات الأول (1617-1710م) وتميزت هذه الفترة بازدواجية الحكم حكم الداي والى جانبه الباشا الممثل للسلطان العثماني أما العهد الثاني (1710-1830م) فتميز باستقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية في الحكم.

حيث لم يكن الوضع فيه على ما يرام إذ تميز بكثرة الاضطرابات المتواصلة وتوالى الفتن وحركات التمرد والعصيان في مختلف أنحاء البلاد جعل الحكام عاجزين عن فرض الأمن والاستقرار ومن مظاهر هذه الفوضى :

- تعسف الطبقة العسكرية من خلال تحكمها واحتكارها للسلطة وتناحرها على الحكم وجعل الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك وقد أنجز هذا تفشي الفتن والاضطرابات الأهلية خاصة بين السكان بالعاصمة .

- كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة[1]، وقد تعاقب على سلطة الدايات عديد من الدايات آخرهم الداي حسين[*] (1818-1830م)

وصوله إلى الحكم :

لما توفي الداي علي خوجة في أواخر شهر فيفري 1818م بمرض الطاعون أسند لحسين باشا منصب الداي في أول مارس 1818م، حيث لما كان الداي علي خوجة على فراش الموت أوصى بتولية مقاليد الحكم ، وذلك لمهارته في معالجة الأمور وخبرته الإدارية ومعرفته بتصريف أمور الدولة أثناء تولية خوجة الخيل وعندما كلف بمنصب الداي رفض إلا أنه قبل المنصب بعث الحاج جميع الأطراف تم إرسال وفد إلى الباب العالي يحمل خطاب توليه إلى السلطان العثماني محمود الثاني مع

[1]- يحيي بوعزيز، المرجع السابق ص 45.

[*]-الداي حسين: هو حسين بن حسين ولد بقرية فرله الواقعة (vurla) الواقعة على شاطئ الجنوبي في أزمير. آخر دايات الجزائر ،ينظر : ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في عهدالعثماني، ط2،البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص321.

الهدايا التقليدية المعتادة وبعدما تم الموافقة على التعيين عاد الوفد إلى الجزائر حاملين فرمان* التولية والخلعة وأقيمت الأفراح في الجزائر ونال رضى لناس .[1]

عندما تسلم الداي حسين زمام الأمور بالجزائر في شهر مارس 1818م وتقلد منصبه للإيالة وجدها تتخبط في مشاكل وفوضى عارمة على جميع الأصعدة ورثها عن الحكام السابقين ، فحاول إصلاح وتغيير ما يمكن تغييره بإتباعه السياسة مغايرة على أمل الخروج من الأزمة وإعادة الأمور إلى نصابها، فعمل جاهدا خلال مدة حكمه على تنظيم أمور الدولة والسهر على إقرار النظام وتسيير شؤون البلاد من مقر إقامته الدائمة بحصن القصبة[1] حيث كان يقوم على حراسته مع مساعديه فرق من الجند الانكشاري وجماعة من رجال زواره هذا بإضافة إلى أعمال أخرى[2].

II.تنظيمات الداي حسين الإدارية :

أول ما قام به الداي حسين عند استلام الحكم قام بإصدار عفو العام كما ألغى جميع الأوامر التي صدرت في عهد الداي علي باشا ولقد بدأ بمراسلة الدولة العثمانية بعدما سمح لأفراد الانكشارية الذين هاجروا إلى الأناضول بالعودة إلى الجزائر من جديد ، وكان الهدف من ذلك الحصول على بعض المهام والمدفعية ولهذا أرسلت للحكومة العثمانية سفينة من نوع "كورفيت* " محملة بالمدفعية والمهمات حسب المطلوب، أمر بتوجهها إلى أوجاق***لجزائر كمكافأة.[3]

*-فرمان: وهو الأمر السلطان الرسمي المكتوب والصادر في قضية من القضايا كأن يتم تدوينه بالخط الديواني ويسجل ملخصه في سجل الديون، ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص164.

1- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ص 352.

1- ثلجة مرزوق، دايحسين وسقوط الإيالة(1830-1818م) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر، جامعة بوضياف، مسيلة، 2019م، ص30.

2-ناصرالدين سعيدوني، مرجع السابق، ص353.

**-كورفت: هي نوع من السفن الشراعية لها ثلاثة أعمدة في وسطها حمولتها من 20،30 مدفعا، طولها من 33، 39 درعا طقمها 11 ظابطا و174 جندي. ينظر: عزيز ساح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، تر: محمود على عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، 618.

3- عزيز سامح ألتر , المرجع السابق، ص 618.

تغير بعض المناصب الإدارية على مستوى كل الأقاليم والبايليكات في الجزائر وذلك بعزل بعض المسؤولين وتولية إداريين جدد فقام بعزل الوزراء الذين كانوا في عهد علي خوجة، وعلى مستوى دار السلطان* قام الداي بعزل الخزناجي وكان رجل مسن وولى مكانه أحمد يحي خوجة الخيل خليل خوجة وعزل بعض الكتاب وغيرهم .[1]

أما على مستوى (بايلك الشرق**) فقد عرف هذا الإقليم نوع من الفوضى وعدم الاستقرار فقام الداي بعزل الباي المملوك وعين مكانه مُحَمَّد الميلي (1818-1819م) نظرا باتصاف حكمه بالجوار والظلم وأخذ أموال الناس بالباطل عزله الداي و عين مكانه إبراهيم باي والذي دام حكمه مده قصيره ولأنه فشل في تسيير أمور البايلك عزله وعين مكانه المملوك للمرة الثانية سنه 1820م بعدما أخرجه من السجن وبعد تسلمه المنصب ألقى القبض على إبراهيم باي فقتله ، لكن بعد سنتين من تولي الباي المملوك عزله الداي لمخالفته في الخروج إلى الصحراء وعين مكانه الباي إبراهيم الكر يتلي (1822- 1824م) كان ذا سيرة حسنة لكن الداي حسين قام بعزله سنه 1824 ليخلفه الباي مُحَمَّد مناماي (1826-1824م) فلم يثبت جدارته في إدارة بايلك حيث سادت الاضطرابات والفوضى في قسنطينة ولم يتمكن أحد من تهدئة الوضع حتى تولى الحاج أحمد باي*** (1826-1837م) البايلك وفي هذا يذكر العنتري« ... فزال الظلم والجور وساد العدل والرشاد... » حكم الباي أحمد البايلك بقوة وحزم وصرامة مما كون أعداء خاصة من القبائل.[2]

---

*- دار السلطان: هي اصغر المقاطعات وأكثرها تميز أنها مقاطعة تابعة لسلطة المركزية في مدينة الجزائر تضم جغرافيا المدن الخمس الهامة في الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال ودلس. ينظر صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1513-1830م)، ب ط، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص281.

1- أحمد شريف الزهار : **مذكرات الحاج أحمد نقيب أشراف الجزائر** ، تع أحمد توفيق المداني ، عالم المعرفة ، الجزائر ص142.

**-بايلك الشرق: هو أكبر مساحة وعاصمته قسنطينة، اذ يمتد على رقعة شاسعة من شواطئ البحر شمالا إلى صحراء الزيبان جنوبا ومن الحدود التونسية شرق إلى بلاد القبائل غربا. انظر: عثمان سعد الله: الجزائر في التاريخ، ب ط، دار الأمة، الجزائر،2013م، ص 418.

***-أحمد باي: يكنى بإسم أمه فيقال له الحاج أحمد بن الحاجة الشريفة (أصل جزائري) إكتسب من خلال تجولاته الكثير من المعارف والتجاري، أثبت الحاج أحمد باي كفاءاته العسكرية والسياسية لخلافته قسنطينة، سلم نفسه يوم 5 جوان 1848، ينظر: الحملة الفرنسية على الجزائر ومواقف دولية منها (1830-1792م)، دار الخليل، الجزائر، 2013م، ص47.

2- ثلجة مرزوق ، **الداي حسين وسقوط الأيالة** (1818-1830م)مرجع سابق 2019، ص 37.

أما بايلك التيطري* فقد حكمه سنه 1818م، الباي مصطفى وبعد مدة لم تتجاوز سته أشهر عدله الداي ليخلفه الباي بومرزاق سنه 1819م، وبقي في منصبه حتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر كان الباي بومرزاق حكيما في تسيير البايلك فقد كسب ود القبائل التي لم تتمكن الحملات من اخضاعها أما بايلك الغرب** فقد حكمه خلال فتره الداي حسين داي واحد وهو الداي حسين (1817-1831م) ولذلك عرف البايلك نوع من الاستقرار السياسي كل هذه التغيرات التي أجراها الداي حسين أعطى من خلالها هيبة للدولة وجعل الأجهزة الإدارية ذات فعالية واستقرار في أواخر عهده .[1]

I. تنظيمات الداي حسين العسكرية :

عند اعتلاء الداي حسين للحكم وجد الجيش الجزائري في حالة ضعف لعوامل داخلية وخارجية.

فأول ما قام به الداي حسين الاعتناء بالشؤون البحرية والحرص على تزويدها بالسفن والعتاد حتى أصبح الأسطول الجزائري سنة 1825م يضم أربعة عشرة قطعة بحرية مجهزة بالمدافع مع العديد من السفن الصغيرة كما أنه لم يهمل الجيش البري فاعتنى بقوة الوجاق وحاول استمالة عناصره والحد من تذمرها فلم يلتجئ إلى استعمال القوة والعنف التي كان أسلافه يعاملون بها فرقة الانكشارية ولقد سمحت هذه السياسة للداي حسين بأن يتحكم في الجيش عن طريق قواد المخلصين بمقره بالقصبة التي لم يغادرها إلا نادرا.

ومما يؤكد اهتمام الداي حسين بتدعيم قوة الجيش العسكري سعيه لدى إسطنبول بإرسال طلبات للباي العالي بغرض تزويد بالسفن والعتاد مع السماح له بتجنيد الجيش الانكشاري من الأناضول في الجيش الجزائري وإرسال المهندسين في صناعة الأسلحة .

---

*- بايلك التيطري: فمركزه المدية ويعتبر أصغر البايليكات وأفقرها وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية. ينظر ناصر الدين سعدوني: النظام المالي وأواخر العهد العثماني في (1792- 1830)، ط3، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص29.

**- بايلك الغرب: الذي كانت عاصمته مازونا سنة 1710ثم مدينة معسكر وعندما استرجعت وهران من لإسبان سنة 1792 صارت هي عاصمة هذه المقاطعة تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا ويأتيفي درجة الثانية من ناحية المساحة بعد ولاية قسنطينة انظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص63.

[1]- ثلجة مرزوق، المرجع السابق ،ص 38

إقرار الأمن وفرض سلطة الدولة فعمل جاهزا على وضع حد للعديد من حركات التمرد والعصيان بمختلف جهات البلاد وقد تمكن بعد حملات متكررة من وضع نهاية لحالة التمرد التي كانت سائدة في سنوات الأولى من حكمه [1]، تصدى في الجهات الغربية والشرقية لتمرد قبائل الأوراس والنمامشة سنة 1818م قمع .. قبائل جرجرة فأذعن المتمردون لسلطته في 1820م ، أما جهات الغربية فقد استطاع حسين باي وهران والأغا يحيي أن يصنعا حد لثوار إتباع الطريقة التجانية مقرها في عين ماضي [2] وفي الجهات الجبلية الوسطى بمناطق القبائل استطاع الأغا يحي.[3]

II. وضع الأمن الداخلي :

الكوارث الطبيعية : عرفت الايالة الجزائرية في عهده انتشار وباء الطاعون الذي دام لأكثر من سبع سنين حيث كانت بدايته في عام 1816م وكان من ضحاياه علي خوجة نفسه وتواصل إلى غاية عام م1823 ، ويظهر أنه تسبب في هلاك عدد كبير من السكان حيث أحصى الزهار أكثر من مائة وفاة يوميا ، كما اهتزت مدينة البليدة على وقع زلزال يظهر أنه كان قويا حيث تسبب في مقتل كثير من البشر وتحطيم معظم مبانيها .[4]

الثورات الداخلية : تواصلت الانتفاضات في معظم أرجاء الايالة والتي اندلعت منذ القرن 19 كرد فعل على السياسة الاضطهادية والضرائبية لحكومة الايالة ومنها ثورة النمامشة والأوراس ما بين عامي 1819-1820 وثورة منطقة جرجرة 1823 وأخرى في بايلك التيطري حيث سعى الباي مُحَمَّد بومرزاق للقضاء عليها دون جدوى غير أن أخطر ثورة واجهت الداي حسين كانت الثورة التجانية التي تنسب إلى محمد الكبير التيجاني وهو من أصل شريف حيث ينتسب مُحَمَّد الكبير التجاني بقرية عين ماضي في الأغواط .[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، (**تاريخ الجزائر في العهد العثماني**)، المرجع السابق ص353.

[2]- أرزقي شوتيام ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره** (1800-1830) (دط) ، دار الكتاب ، الجزائر 2010، ص 36.

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 354.

[4]- مُحَمَّد بوشناف ، **الداي حسين وسقوط الايالة** (1818-1830) ،المرجع السابق ،ص ص 105،100.

[5]- أرزقي شوتيام ، المرجع السابق ،ص .36

المؤامرات والإغتيال : كما حدث لسابقيه فإن الداي حسين واجه مؤامرات تهدف إلى اغتياله والاستيلاء على كرسي الايالة حيث في بداية عهده تعرض لمحاولتين حيث كلف معارضوه أحد الجنود الانكشارية لاغتياله مستغلين قيامه لمراقبة تحصينات حصن القصبة .

مؤامرات الخزناجي في حكومة الداي حسين والمدعو مصطفى الذي كلفه الداي بمهمة الدفاع عن حصن مولاي حسين الإمبراطور فحسب حمدان خوجة فإن هذا الإمبراطور كان يتآمر على الداي ويسعى للاستيلاء على الحكم ثم يعقد صلحا مع فرنسا وفق ما تمليه من شروط .تمرد الجيش وتناقص عدده[1].

ثانيا: الوضع السياسي الخارجي:

كانت علاقة الجزائر مع أوروبا أوسع صدى وكلمتها أكثر تأثير في الحرب والسلم أكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على سائر دول المغرب الأخرى ، رغم أن علاقات الجزائر بدول أوروبا التي تتسم بطابع الحروب والعداء تارة والسلم والأمن تارة أخرى ، إلا أن ذلك لم يمنع نمو هذه العلاقات وتطورها وتحسنها في بعض الأحيان .

علاقات الجزائر مع طرابلس الغرب :

تميزت العلاقات الطرابلسية خلال عهد الداي حسين أنها كانت حسنة يسودها التعاون والإخاء وخير دليل على تلك العلاقات الحسنة التي ارتبطت بين البلدين رسالة يوسف القرمانلي حاكم طرابلس الغرب إلى حسين داي ومضمون الرسالة التأكيد على الصلات المتينة بين الجزائر وطرابلس الغرب كما تشيد بنوعية العلاقات الممتازة بين حكام البلدين[2]، كما أشارت الرسالة إلى الإستعدادات البحرية والبرية لحكام طرابلس والجزائر لصد هذه المشاريع العدوانية المشتركة بين محمد علي وحكومة فرنسا آنذاك ، تأييد حاكم طرابلس الغرب الحاكم الجزائري حسين باشا في حربها ضد فرنسا مع إظهار تأسفها لعدم تمكن حكومة طرابلس الغرب من تقديم معنويات مادية محسوسة نظرا

[1]– محمد بوشناف، المرجع السابق، ص.101

[2]–ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2 ، دار البصائر الجزائر،2009، ص 117.

لأوضاع البلاد آنذاك ، وكذلك الضغط الأوروبي عليها فكانت نواياهم حسنة ولم تتجاوز الدعاء بالنصر للجزائر اتخذت فرنسا من مواقف طرابلس المعادي احتلالها للجزائر وذلك بحجة إرغام يوسف القرمانلي على تنفيذ أوامر فرنسا والاعتذار عن الإهانة التي ألحقت بالقنصل ولم يكن بوسع يوسف القرمانلي أمام تهديد الأسطول إلا بقبول الشروط المجحفة.[1]

العلاقات الجزائرية الفرنسية :

تميزت العلاقات الفرنسية الجزائرية بجو من الهدوء والاستقرار والتعاون كانت على العموم طيبة إذ ما قورنت بغيرها من الدول الأوروبية الأخرى .[2]

حيث ارتبطت بين فرنسا والجزائر علاقات وطيدة منحت بموجبها عدة امتيازات وأبرمت معاهدات السلام بين البلدين ، [3] لقد كانت لفرنسا امتيازات تجارية في شرق الجزائر (القالة ،عنابة ، وراس البونة والقل) كانت هذه المؤسسات تجارية تدفع جزيات سنويا لكل من الداي من جهة وباي قسنطينة من جهة أخرى التي تقع في إقليمه ، وذلك مقابل حقها في صيد المرجان واحتكار الحبوب لأوروبا [4] وقد تطورت هذه العلاقات فكانت أفضل ما تكون في عهد الثورة الفرنسية فقد اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية في وقت كانت فيه تحت حصار أوروبي محكم ، ولكن هذه العلاقات الطيبة بين الجزائر وفرنسا لم تستمر على ماهي عليه فسرعان ما تعكرت بعد قيام نابليون بحملة عسكرية على مصر سنة 1798 وأعلنت الدولة العثمانية الحرب ضده نتيجة لذلك[5].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، مرج السابق، ص 118.

[2]- محمد زوال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،2009،ص 12.

[3]-عبدالله مقلاتي : **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر** (الجزائر ،تونس ، ليبيا) (ب،ط) ، ديون المطبوعات الجزائرية ،2013،ص 09.

[4]- محمد زوال ،المرجع السابق ،ص 12.

[5]- أبوقاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بداية الاحتلال** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982، ص 13.

وفي عام 1800 عادت العلاقات الى السلم بعدما تم التوقيع هدنة غير محددة الأجل تحولت إلى معاهدة السلم والصلح وبعد سقوط نابليون وعودة أسرة آل بورون إلى الحكم في فرنسا وإعادة العلاقات مع الجزائر إلى ما كانت عليه قبل القطيعة في عام 1807م. [1]

ظلت العلاقات الفرنسية الجزائرية بين التفاهم والنزاع لسوء نوايا فرنسا ونزعتها التسلطية إلى أن ظهرت قضية الديون المستحقة لشركة بكري وبوشناق اليهودية وبظهور أزمة الديون بلغت العلاقة الفرنسية أسوء حالاتها التي بدأت بحصار وانتهت باحتلال الجزائر .[2]

علاقة الجزائر بإنجلترا :

برزت الجزائر كقوة بحرية في المتوسط منذ التحاقها بالدول العثمانية ونظرا للأهمية التي أكسبتها في هذه الفترة اشتد التنافس بشأنها ولا سيما بين فرنسا وإنجلترا ،[3] فما هي العلاقات بين البلدين في فترة حكم حسين باشا ؟

كانت العلاقات الجزائرية الإنجليزية في بداية عهد الداي حسين ودية ، ففي أوائل سنة 1819م ، بعث حسين باشا إلى إنجلترا سفينة محملة بالهدايا من بينها الجياد والنعام ...الخ.[4]

إن التنافس بين فرنسا وإنجلترا من أجل الامتيازات الممنوحة لهما في الجزائر عكر الجو بين الجزائر وفرنسا إذ طلب الإنجليز من الداي حسين قطع علاقاته مع فرنسا وعدم تموين مراسيها إلا أن الداي رفض الاستجابة لمطلبه.[5]

---

[1] - أحمد المسعودي ،**الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها** 1792-1830 ، ب.د، دار الخليل، الجلفة، 2013، ص 39.

[2] - بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر** (1830-1989) ،ج1، دار المعرفة ، الجزائر ،ص 47.

[3] - أرزقي شوتيام ، **تنافس الدولة في البحر المتوسط خلال القرنين** 18و19" ، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد6 الجزائر 1992م،ص 173.

[4] - وليام شالر، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر** (1816-1824م) تق، تح: إسماعيل العربير الزبيري، ب ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ، الجزائر،1982م، ص178.

[5] - يحيي بوعزيز ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول مماليك أوروبا** (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر **1**985، ص 126.

وفي سنة 1824م توترت العلاقات بين البلدين ما بين 22 و29 جويلية قام الأميرال نيل بشن هجوما بحريا وذلك عندما حاول التدخل في شؤون الجزائريين تم إطلاق سراح الرعايا الجزائريين بعد أن كانوا معتقلين في القنصلية الإنجليزية مما اضطر السلطات الجزائرية إلى رفض الحصانة القنصلية وإلقاء القبض على ... في القنصلية الإنجليزية وحجز القنصل الإنجليزي للتحقيق معه.[1]

ومما زاد في توترها هو احتجاج الإنجليز على حرق معاهدة 1816، وكان رد الداي حسين على هذه المعاهدة أنها عقدت لمدة ثلاث سنوات فقط كما رفضت التوقيع على البنود الأخرى لأنه شك في الختم المعتمد من طرف السلطات الإنجليزية .[2]

ولما تلقى " ماك دونال " رد الحكومة الجزائرية بالرفض انسحب الأسطول الإنجليزي من ميناء الجزائر وبدأ في شن هجومات خاطفة على السفن الجزائرية الداخلية أو الخارجية من الميناء كما حاول الإنجليز الدخول في مفاوضات مع الداي حسين بغرض الصلح ولكنه رفض وطلب منهم استبدال القنصل " ماك دونال ".[3]

وفي 23 فيفري وصل الأميرال هاري نيال إلى الجزائر حاملا تعليمات مفادها أن إنجلترا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر كما طلبت من الداي أن يعتذر لقنصلها ، وأن يعطيه الامتيازات وغيرها من الشروط ، وذلك حتى يوافق الداي على توقيع تصريحات قنصلها .[4]

الأوضاع الاقتصادية في الجزائر :

عرفت الحياة الاقتصادية للجزائر خلال الفترة العثمانية تطورا ملحوظا انعكس على مختلف نواحي الحياة سواء كان للبلاد أو العباد إلا أن هذا الانتعاش الاقتصادي لم يدم طويلا حيث تراجع خلال الفترة الأخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي لعهد الداي حسين

[1]- حنيفي هلايلي ، **العلاقات الأوروبية ونهاية الإيالة** (1815-1830) ، ط1،دار الهدى، الجزائر ،ص35.

[2]- وليام شالر ، المصدر السابق ، ص202.

[3]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق ،ص 35.

[4]- وليام شالر ، المصدر السابق ،ص213.

الزراعة :

تحكمت فيها طبيعة الملكية وكيفية استغلال الأراضي ، أثرت فيها ظروف وعوامل مختلفة ، أما أنواع ملكية الأراضي الزراعية الموجودة في الجزائر كانت عديدة منها الملكية الخاصة أو ملكية الدولة أو البايلك ملكية الأوقاف وملكية العرش ،[1] أما من حيث الإنتاج الفلاحي في الايالة فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب الظروف الطبيعية المناخية إلا أن الفلاحة كانت تعاني من مشاكل وصعوبات عاقت تطورها وازدهارها وتعود هذه الصعوبات إلى استعمال الفلاحين أدوات بسيطة وآلات بدائية في خدمة الأرض ويضاف إلى ذلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري فقد كان معرضا للحملات العسكرية كما كان عرضة للأمراض والمجاعات التي تجتاح البلاد من حين إلى آخر [2]، فبالرغم من أن الزراعة كانت هي المورد المعيشي لغالبية السكان إلا أنه نظرة الظروف نجد أن الكثير من الفلاحين فظلوا تربية المواشي على الاستقرار في الأرض وخدمتها أو الالتجاء إلى الزراعة المؤقتة أو الرعي والتنقل لا سيما في المناطق التي تكثر فيها التمردات مما وفرت ثورة حيوانية ضخمة كالأغنام والماعز والأبقار والخيل حيث اشتهرت بعض الأقاليم الجزائرية بالمحافظة على الأنواع الأصيلة من الخيول التي تتصف بجدوتها .[3]

الصناعة:

أما النشاط الصناعي فقد ظل متواضعا بالإيالة الجزائرية لا يتعدد الصناعات المحلية اليدوية مثل (صناعة النسيج الأغطية الصوفية الزرابي) ، أما الصناعة المعدنية أو الثقيلة والتي لم تشهد تطور ملموس والتي كانت لا تتعدى استخراج الملح من سباخ وهران أو بناء بعض السفن الخشبية بموانئ الجزائر أو تحضير البارود وسبك المدافع ،[4] فواقع أن المدن الجزائرية كانت تضم العديد من الصناعات التي يحق لنا وصفها بالتنوع والإتقان والتنظيم إذ كانت موزعة على عشرات النقابات تمثل المهن

---

[1]- أرزقي شوتيام ، (**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**)، المرجع السابق ص 50.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، (**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**) ،المرجع السابق، ص ص 33.34.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي ،(**الجزائر في العهد العثماني**) ،ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص ص 60،61.

[4]- ناصر الدين سعيدوني ،**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** ، المرجع السابق ، ص 33.

والحرف وعلى رأس كل حرفة أمين يشرف عليها كأمين الفضة وأمين الخياطين ... ،كما كانت كل مهنة تختص بشارع أو سوق ينسب إليها ،[1] فمن الملاحظ أن الصناعة في الجزائر كانت تتسم بطابعها التقليدي عبر توارثها من جيل لآخر ، كما تميزت بكونها صناعة ترفيهية في المدن تتمز بدقة الصنع ورقي الذوق [2]كما أن الصناعة تعرضت هي الأخرى إلى نفس الصعوبات التي عرقلت الزراعة فقد كان التدهور الذي أصاب القطاع الزراعي والحيواني انعكاسات على القطاع الصناعي فعندما قل الإنتاج الزراعي والحيواني ارتفعت أسعار المواد الخامة مما جعل الصناع يعانون من صعوبة الحصول على المواد الضرورية إدعا ذلك إلى ارتفاع المصنوعات بسبب قلة الإنتاج وارتفاع الأسعار هذا بالإضافة إلى الضرائب الباهظة كان يدفعه الصناع على مصنوعاتهم .[3]

التجارة :

لقد كان لحركة التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي تأثير مباشر على الأوضاع المالية والاقتصادية للدولة الجزائرية ، فالتجارة الداخلية كانت تتم داخل المدن وبواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف [4] كانت المبادلات الداخلية محدودة نظرا لضعف الإنتاج وضيق الأسواق وانخفاض الدخل الفردي وقلة المواصلات وفساد الإدارة[5] ومما زاد في تدهور الأسواق الداخلية وحال دون أن تتطور تطورا منسجما نحو وحدات تجارية كبرى هو أن الاضطرابات التي شهدتها مطلع القرن 19 حالت دون تأسيس مواصلات هامة تحد من انطواء المناطق الريفية على نفسها. [6]

أما التجارة الخارجية فكانت ضئيلة مع الأقطار الإفريقية والإسلامية مقارنة مع الدول الأوروبية والإيالة الجزائرية فقد كانت الدول الأوروبية وبالخصوص فرنسا تستورد المواد الأولية المتوفرة بكميات

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ، المرجع السابق ص ص 61،60.

-[2]ناصر الدين سعيدوني ،**تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق ص 194.

-[3]أرزقي شوتيام , **نهاية الحكم العثماني في الجزائر** , المرجع السابق ،ص 65

-[4]ناصر الدين سعيدوني ،**النظام المالي أواخر العهد العثماني** ، المرجع السابق، 34.

[5]– بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص42

[6]– مبارك الهيلايلي الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3، (ب ط) مكتبة النهضة الجزائرية ، بيروت 1964،ص ص 310،309

تجارية كالأصواف والجلود والشمع والزيوت والحبوب مقابل تصدير المواد الكمالية والترفيهية كالعصور والمصبرات من فرنسا والزليج من إيطاليا والعتاد الحربي من إسكندنافيا والسكر والقهوة من إنجلترا عن طريق جبل طارق ،[1] وعلى الرغم من تنوع التجارة الخارجية والأرباح الضخمة التي تدركها إلا أنها كانت تذهب إلى تجارة اليهود وإلى كبار الموظفين .وضباط الأتراك الذين لم يكن يهمهم تطوير وسائل الإنتاج وتجديدها بقدر ما كان يهمهم تكنيس الثروات ولم يستفد من هذا التدهور إلا العائلات الإسرائيلية التي كانت تلعب دور الوسيط بين أصحاب الأعمال وقد سجل القنصل الأمريكي شالر المكانة التي احتلها اليهوديان بوخريص وبوشناق إذ قال عنهما انهما كان وحدهما اللذان يقوما بدور البنوك في الجزائر وهكذا تركت التجارة بين أيدي العائلات اليهودية وبين أيدي بعض التجار الأوروبيين الذين كانوا يتعاملون مع الاحتكارات التي تمثل مصالح الداي ومصالح البايات[2]

ضعف وتدهور الأسطول:

ومن الأسباب التي زادت من تدهور الاقتصاد في الجزائر تراجع عائدات الأسطول بفعل المعاهدات التي برمتها الجزائر مع الدول الأوروبية لضمان أمن تجارتها في البحر المتوسط مقابل بعض الأموال ومما زاد في تقيد نشاطها البحري وضعف الأسطول الجزائري فتوقفت أكثر الدول الأوروبية عند دفع الغرامات والهدايا وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول التي كفت في سنة 1812عن تسديد ما التزمت بدفعه وهو 24ألف دولار سنويا ثم اتبعتها كثير الدول الأوروبية[3] .

[1]ناصر الدين سعيدوني , **النظام المالي أواخر العهد العثماني**، المرجع السابق ،ص38.

[2]نفسه،ص39.

[3]–بشير بلاح، المرجع السابق، ص28.

الوضع الاجتماعي والثقافي في الجزائر:

1-التركيبة السكانية:

كان المجتمع الجزائري مكون من الأقلية التركية يحتلون المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي ثم طبقة الكراغلة* ثم الحضر بما فيها الأندلس والأشراف ثم جماعات البرانية** والدخلاء*** التي تضم الوافدين من مختلف الجهات وتشمل اليهود والنصارى ،[1] وعلى هذا الأساس فإن مجتمع الجزائر كان مقسم إلى نوعين وهم سكان المدن الذين يعيشون من صناعاتهم التقليدية والبدو وهم الرحالة الذين يعتمدون على تربية المواشي أو الريفيون الذين يعيشون من منتوج الأرض وقد كان البدو في الجزائر يشكلون حوالي 95%من مجموع السكان ،[2] أما عدد السكان فهناك اختلاف كبير بين المؤرخين لأن السلطات التركية لم تكن تهتم بعمليات الإحصاء لكن معظم المؤرخين يقدرون عددهم بثلاثة ملايين نسمة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، [3]حيث قدره القنصل الأمريكي شالر بحوالي مليون نسمة[4] أما حمدان خوجة فقدره لعشرة ملايين نسمة.[5]

---

* – الكراغلة :تكونت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي "الانكشارية" بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية .ينظر :ناصر الدين سعيدوني :(تاريخ الجزائر في العهد العثماني)،المرجع السابق ،ص 227.

** – البرانية :هم السكان الأصليون هاجروا من مدنهم الصغيرة وقراهم إلى المدن الكبرى كمدينة الجزائر للعمل بها .ينظر :عمار عمورة :الجزائر بوابة التاريخ (ماقبل التاريخ 1962) ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006،ص241.

*** –الدخلاء :هم جماعات الأسرى المسيحيين المستخدمين في الحانات أو السجون أو المسخرين للخدمة في قصر الداي أو رعاية بعض البساتين .ينظر :ناصر الدين سعيدوني (النظام المالي أواخر العهد العثماني)،المرجع السابق ،ص43.

[1] – ناصر الدين سعيدوني ،**تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق ص215.

[2] – مُحَمَّد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، (ب ط) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (ب ت) ،ص ص 47،46.

[3] – صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين** ،(ب ط)، دار العلوم ، الجزائر 2003، ص 126.

[4] – شالر ويليام ,**مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر**,المصدر السابق ,ص 38.

[5] –حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ،تر ، العربي زبيري ، **منشورات وزارة المجاهدين** ، الجزائر ، 2005، ص 08.

حالة الصحية المعيشة:

كان للحالة الصحية والمعيشة التي ازدادت سوءا وتدهور في أواخر العهد العثماني تأثيرا سلبيا على نمو السكان وأثر واضح على وضعهم الاجتماعي فتناقص عدد السكان إبتداءا من أواخر القرن الثامن عشر يرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

الأوبئة : انتشار وأخطر الأوبئة التي تعرضت إليها الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر وباء الطاعون وقد كانت هذه الأوبئة تنتقل إلى الجزائر عن طريق الحجاج والجنود القادمين من المشرق ولم يكن وباء الطاعون مقصور على الجزائر فقط بل شمل معظم الدول المطلة على البحر المتوسط وذلك بإتصالاتها بين الدول وعلاقتها بها[1]، ومما زاد في مصاعب الجزائر الداخلية في هذه الفترة حدوث كوارث طبيعية متمثلة زلازل مخربة وقحط وبراد وجفاف تسبب في حدوث مجاعات الاضطرابات الداخلية التي ساهمت في مطلع القرن التاسع عشر إلى حد كبير في تناقص عدد السكان والثورات التي عمت الأرياف الجزائرية مثل الدرقاوي وابن الأحراش والأوراس والحملات الأوروبية مثل التي شهدتها الدول الأوروبية مثل الحملة الانجليزية الهولندية.[2]

المرأة: وتحتل المرأة في الإيالة مرتبة ثانوية في كثير من الأحيان فهي لا تستطيع الحصول على قوتها إلا بمساعدة الرجل ومهمتها الأساسية في البيت انجاب الأطفال وحلب الألبان والانشغال بالصناعة و الطرز على الحرير والجلد والنسيج والأصواف لكنها لا تستطيع الذهاب إلى المدارس على الرغم من انتشارها في كامل أنحاء البلاد لأنهم كانوا يرونها من العيب أن تتعلم البنت القراءة والكتابة حتى لا يكون لها اتصال بالخارج[3].

الجانب الثقافي: عرفت الحياة الثقافية في بداية القرن التاسع عشر تراجعا عما كانت عليه في السابق وهذا بفعل الاضطرابات وانعدام الأمن وانشغال الحكام عن الاهتمام بالجانب الثقافي وهو ما فتح المجال للعلماء يرأسها الذين لم ينصرفوا عن التدريس ولم يتوقفوا عن التأليف .

---

[1]– أرزقي شوتيام ، **نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره، ص** ص ص 83،84،85.

[2]– محمد العربي الزبيري , **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، المرجع السابق ،ص 48.

[3]– نفسه، ص47.

وبالحديث عن المستوى الثقافي في عهد الداي حسين ،فقد تحكم في نشاط المساجد والمدارس والزوايا التي كانت موجودة في عهده.

الزوايا : ولقد لعبت الزوايا دورا أساسيا في نشر الثقافة في الأرياف وكان يشرف على تأسيسها رجال الدين والشيوخ واعتبرت هذه الزوايا كمنزل لطالب العلم وكان الهدف من إنشائها هو نشر والمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية بين أفراد الإيالة ،ومن أشهر الزوايا :زوايا بلاد القبائل ،وزوايا نواحي وهران وكذلك جهات الصحراء الخاصة ،زاوية سيد علي شريف.[1]

المساجد:إلى جانب كونها أماكن للعبادة والصلاة المفروضة وصلاة الأعياد وترتيل القرآن والأناشيد الدينية والمدائح النبوية وتعليم الفرائض الدينية ومختلف العلوم ،وكانت أيضا أماكن يجتمع فيها أفراد المجتمع الذي تحدث بين أفراده خصومات ومشاكل ومختلف القضايا الحاصلة لحياتهم وامتاز البناء العمراني لهذه المساجد بالبساطة والوضوح.[2]

لقد عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني 1800-1830تحولا خطيرا شمل جميع قطاعات الحياة فرغم المحاولات التي قام بها بعض الدايات لإصلاح أحوال البلاد إلا أن نتائجها كانت محدودة إذ جاءت في وقت متأخر تفاقمت فيه الأوضاع الداخلية والخارجية .

[1]- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي ، المرجع السابق ،ص 315.

[2]- احمد مريوش وآخرون ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائر ، 2007، ص .12

الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب

أولا: الوضع الداخلي:

1-لمحة تاريخية عن طرابلس الغرب :

نتيجة لموقعها الاستراتيجي جعلها قبلة للعديد من الشعوب والحضارات منذ زمن طويل ربطت طرابلس الغرب علاقة وطيدة ببحرها ألا وهو البحر الأبيض المتوسط.

تعتبر ولاية طرابلس الغرب من بلدان شمال إفريقيا يحيط بها البحر المتوسط من الشمال وتونس من الغرب ومصر من الشرق أما جنوبا فتحدها الصحراء الكبرى وهي كإقليم تقع بين رأس أجدير وخليج السلوم مع بنغازي وهما يشكلان معا رقعة كبيرة تمتد إلى 1800كلم أما فلكيا فهي تقع بين 33.11° و22.35° من خط العرض الشمالي وبين خطي طول 8.28° و13.40°[1] أطلق عليها اسم طرابلس الغرب تميزا عن مدينه طرابلس الشام وهي شملت أقاليم ليبيا الثلاث : (طرابلس،برقة ،فزان)[2] (ينظر ملحق 1)جمعت طرابلس الغرب علاقات مع حضارات البحر الأبيض المتوسط كالحضارة الفرعونية في مصر والحضارة الفينيقية منذ القرن الثالث ميلادي الذي أسس مدينة طرابلس الغرب والتي عرفت باسم "أوبا" [3] كما مر بها الرومان والبيزنطيون والوندال وكذلك الحضارة الإغريقية القديمة في القرن السابع ميلادي واستقر الرومان بها في القرن الأول إلى القرن الخامس ميلادي [4]، وفي عهد الإمبراطور ليبي الأصل سيتيموس سيفروس أوسفروس (145ق.م ،211ق.م) كانت طرابلس الغرب ممر أمنا بين الشرق العربي والقارة الإفريقية ومنذ نهاية القرن السابع ميلادي بعد دخول الإسلام للمنطقة وفتحها العرب المسلمون وانتشر بذلك الإسلام بهذه المنطقة وما حولها ،[5]

---

[1]-محمود ناجي ،تاريخ طرابلس الغرب ، تر،عبد السلام أدهم ، محمد الأسطي ،(ب ط)، منشورات الجامعة الليبية ، (ب ت)،ص 13.

[2]- خالد وليد ، حكم الأسرة القرمانلية ، في ولاية طرابلس الغرب 1711-1835، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، العدد 6، حزيران2012، ص283.

[3]-هناء بلجرد ،البحر المتوسط والعلاقات الثنائية بين فرنسا وطرابلس الغرب خلال عهد يوسف باشا (1795-1832)،المجلة الجامعة ، العدد22،المجلد الرابع ،ديسمبر 2020،ص367.

[4]- محمود ناجي ، **تاريخ طرابلس الغرب** ، المرجع السابق ،ص ص 30،31.

[5]- هناء بلجرد ، **البحر المتوسط العلاقات الثنائية** ، المرجع السابق ،ص 368.

تعرضت طرابلس الغرب بعد ذلك للغزو الإسباني سنة 1550بعد الهجومات على السواحل الجنوبية وقد أحكموا السيطرة عليها وشجعوا الهجرة إليها ولكن حركة المقاومة ودفاع الأهالي لم تسمح للحكم الإسباني بالإمتداد خارج أسوارها مما دفع طلب الملك الإسباني من البابا بالتنازل عنها للفرسان القديس يوحنا 1551م، فوقع أهل طرابلس الغرب مرة أخرى لوحشية الفرسان واستمرت المقاومة مرة إلى غاية نهاية 1551م،[1] وهذا التاريخ مجيئ العثمانيين وتحرير طرابلس من فرسان القديس ،وبذلك أصبحت طرابلس الغرب تحت حكمهم مباشرة أين أضاف العثمانيون طرابلس الغرب تمييزا عن طرابلس لبنان وظلت تحت حكمهم 1711م[2]

وبعد سنة 1711،بدأت محطة جديدة في التاريخ السياسي بطرابلس الغرب أين شهد ظهور أسرة محلية تركية الأصل بعد 160 من حكم الأتراك العثمانيون ، يطلق عليها اسم الأسرة القرمانلية ، ولقد حكم القرمانليون حكم مباشر ولكن القرمانلية تابعة للباب العالي من الناحية الإسمية حكمت طرابلس الغرب مدة 124سنة ،[3] لقد ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في قيام الأسرة القرمانلية ومن العوامل الداخلية التي تمثلت في تأسيسها هي أنه عرف العهد العثماني الأول السلب والنهب لأموال الأهالي ،كما سادت الفوضى والفساد في الكثير من الأحيان كما كان الأهالي يقيمون بالثورات على الولاة لما كانوا يتعرضون للظلم والقهر ،[4] كما كانت هناك عوامل خارجية لقيام الأسرة القرمانلية ومنها الحروب التي عرفتها الخلافة العثمانية مع الدول الأوربية في آن واحد ، الرومان والإنجليز واليونان ، لذلك لم تتمكن الخلافة العثمانية من حماية ولايتها وفرض نظامها والانحطاط الذي واجهته الخلافة العثمانية خاصة تدهور الاقتصاد الذي أضعف هيبتها وأضعف قدرتها السياسية.[5]

---

[1]- ايتوري روسي ، **طرابلس الغرب تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا** ، ترمُحَمَّد خليفة التليسي ،ط1، مؤسسة الثقافة الليبية ،ليبيا ،1969،،ص53.

[2]- رشدي راسم ، **طرابلس في الماضي والحاضر** ،ط1،النيل القاهرة،مصر 1953،ص92.

[3]- هناء بلجرد ،**البحر المتوسط والعلاقات الثنائية بين فرنسا وطرابلس الغرب** ، المرجع السابق ص 368.

[4]- الزاوي أحمد الطاهر ، **ولاة طرابلس منذ بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي**،ط1، دار الفتح ،ليبيا،1970،ص151.

[5]- نفسه ص152،153.

أصل القرمانليون:

بدأت الانكشارية في التزاوج مع السكان المحليين وبهذا فسح المجال أمام قوة جديدة صاغت تاريخ طرابلس منذ بداية القرن 18، وحتى بداية القرن 19، حيث أصبح التزاوج التركي العربي قد نتج تدريجيا طبقة (القروغلية[*])وبدأ تعين أفراد هذه الطبقة خاصة خلال القرن 17 في مراكز ادارية وعسكرية وبهذا أضحو ضمن الفئة المحلية الحاكمة وأصبحوا على نحو متزايد من أصحاب السلطة والتأثير في شؤون المجتمع وفي سياسة البلاد وكان من بينهم أحمد القرمانلي[**] الذي أسس الأسرة القرمانلية.[1]

ويرجع أصل الأسرة القرمانلية إلى مدينة قرمان ومنها جاءت تسمية الأسرة ، ولد في هذه المدينة الجد الأكبر للأسرة مصطفى القرمانلي ، وهو تركي الأصل ،وفر إلى طرابلس الغرب سنة 1533م، ضمن الأفواج الانكشارية الأولى وتزوج بامرأة ليبية ،[2] ولقد توارثت هذه الأسرة لقب القرمانلي على جدهم الأول حيث تصاهروا مع العرب وامتزجوا بهم حتى أصبحوا عربا ،[3] تعاقب عليها الكثير من الولات ينظر (ملحق2)بينهم يوسف باشا القرمانلي ولقد استطاع هذا الأخير الوصول إلى الحكم وذلك سنة 1796م، بعدما قتل أخيه الأكبر حسن وثار على أخيه الأوسط أحمد ، مستغلا في ذلك إهماله لشؤون الحكم وانغماسه في الملذات ، ولقد اتخذ سياسة التقرب من الأهالي مبينا أنه هو الذي يستطيع إنقاذ البلاد من الفوضى التي كانت تعيشها في عهد أحمد القرمانلي الثاني، ونتيجة لذلك اتجه مجموعة من أهالي طرابلس إلى باشا تونس وذلك لتوسط لدى السلطان العثماني من أجل

[*] –القروغولية: معناه ابن العبد، وهو لقب اطلق على أبناء الانكشارية من زوجاتهم العربيات أو البربريات أسندلهم مهام حراسة المدن، ينظر يوسف خالد وليد، حكم الأسرة القرمانلية في طربلس، المرجع السابق، ص205.

[**] –

[1] – كولافو لايان : ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، تر: عبدالقادر مصطفى المجيشي ، (ب ط) ،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، دار الكتب ،1988،ص09.

[2] – نفسه، المرجع السابق ،ص 09.

[3] – شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، تر: مُحَمَّد عبدالسلام الوافي ،(ب ط)، جامعة قاز يونس ، ليبيا ،1988، ص 163.

تعيينه على ولاية طرابلس فوافق السلطان على ذلك[1]،وقام بتوليته وذلك سنة 1797م، وكان عمره حوالي 30سنة.[2]

2- التنظيم الإداري:

كان يوسف باشا حريصا على الاستقلال ،كان له ديوان يضاهي فخامة قصور السلاطين لم يختلف هذا الديوان في العهود السابقة للأسرة عن ديوان يوسف باشا ،وكان يتألف من رئيس البحرية والخزندار وشيخ البلد،القاضي الشرعي،قائد الانكشارية واربع من الموظفين للقيام بأعمال الكتابة ومترجمين عرب واتراك[3] لكن يوسف ادخل تسميات جديدة كالوزارة ومأمورية الخارجية وهي منصب كبير الوزراء والوزير الأول والثاني ووزير الخارجية،[4] وكان المقر الرئيسيللحكام هي قلعة قديمة تسمى قلعة الباشا وهي مدينة صغيرة.توجد بها المحاكم والسجون، والمخازن والمستودعات[5]أما عن التقسيم الإداري فقد الفت الأسرة القرمانلية أن تقسم ايالة طرابلس إلى ثلاث الوية، مثلما كان معمول به خلال العهد العثماني الأول اللواء الاول "طرابلس " وهو الباشا القرمانلي، ولواء بنغازي يتمتع بنفس صلاحيات الباشا، ولواء فزان، ولقد حافظ يوسف باشا على نفس النظام في عهده.[6]

---

[1]- الشيخ رأفت ، تاريخ العرب الحديث ، ب ط، عين الراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، 1994،ص 09.

[2]-عطاءالله شوقي الجمل ، المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا ،تونس ،الجزائر المغرب)،(ب ط)،المكتب المصري للتوزيع ،القاهرة ،مصر ،1997،ص 135.

[3]-عمر علي بن اسماعيل ، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا** 1793،1836، ط1،مكتبة الفرجاني ،طرابلس ،ليبيا ص ص 164،165.

[4]- عزيز سامح ، المرجع السابق،ص 163.

[5]- مال توماس تود : أسرار طرابلس ، ط2،دار ق المحدودة ، لندن 1958،ص60.

[6]- كمال علي مسعود الويبه : **الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب** 1842-1911، (ب ط) ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا, 2005، ص ص،21-20.

3- النظام العسكري:

أ-الجيش: افتقرت إيالة طرابلس إلى جيش نظامي ثابت خلال حكم الأسرة القرمانلية لعدم قدرتها على توفير مستلزمات هذا الجيش في زمن السلم ،غير أن حكامها احتفظوا لأنفسهم بفرق خاصة لحراستهم فضلا عن قوات الجيش الانكشاري المرابط فيها ، والكراغلةالذي يمكن تجنيدهم عند الضرر وتم إعفاءهم من دفع الضريبة ،و خلال فترة يوسف باشا يقوم بتجنيد الأشخاص من سكان الساحل ،كما يفرض على حكام الأقاليمالأخرى بإرسال مجموعة من المتطوعين ونتيجة لذلك فقد حاول يوسف باشا بأمر من السلطان العثماني محمود الثاني إلغاء الانكشارية ،[1] ولقد قدر عدد الجيش الذي كونه يوسف باشا القرمانلي بعشرة الآف فارس وأربعون الف من المشاة، وكان هذا الجيش عليه مسؤولية تدبير مؤونته وعتاده على السلطة ،أما القوات المنظمة أثناء الحملات فكانت مسؤولية تموينه تقع على عاتق أفرادهأو الرعية هي التي تتحمل ذلك.[2]

ب-الأسطول البحري: في عهد يوسف باشا كان الأسطول يعد مظهرا من مظاهر القوة وعاملا من العوامل الأساسية التي بواسطتها استطاع يوسف باشا فرض حكم سيادتهم ، وإملاء شروطهم على الدول الأوروبية التي كانت تسعى بكل الطرق لكسب صداقة ليبيا ، من أجل سلامة سفنها وقد أولى حكام الأسرة القرمانلية كامل عنايتهم ورعايتهم ، وخاصة في عهد يوسف باشا فقد عززه بالرجال والسلاح والعتاد وذلك مما جعل أسطولهم قوة له مكانة في البحر الأبيض المتوسط وجعلها مصدر اساسي لدخل البلاد.[3]وقد كان نوعين من البحرية:

النوع الاول : وهي البحرية الرسمية التابعة للدولة ويعد رئيس هذا الأسطول من الشخصيات البارزة في العهد القرمانلي.

النوع الثاني : وهي مجموعة من بعض السفن التابعة لبعض المغامرين الذين يعملون لحسابهم الخاص وبالمقابل استعمالهم للميناء او المرسى ، وكذا تامين الحماية لهم ويدفعون نسبة معينة من الغنائم

---

[1]-كمال علي مسعود الوييه, **الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب** ,المرجع السابق ، ص ص27-28.

[2]- رودلفو ميكاكي ،طرابلس الغرب تحت جكم أسرة القرمانلي ، (تر،طه فوزي)، (ب ط)، دار الفرجاني ، ليبيا ، (دت)،ص ص 134،135.

[3]- نجم الدين غالب ، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث ، (ب ط) ، المنشأة العامة للنشر ،طرابلس ليبيا،1979،ص55.

الاي كانوا يجمعونها من قرصنتهم البحرية ،[1] ويتكون الأسطول من السفن التي تصنع محليا من الأخشاب التي يتم استرادها من الأناضول أو بعض الدول الأوروبية والبعض الأخر يتم شراءه أو الاستلاء عليها.[2]

4- الوضع الأمني الداخلي في عهد يوسف باشا:

رغم ما حققه يوسف باشا وما كان يتمتع به من هيبة واحترام لدى الرعية إلا أن هذا لم يمنع من ظهور اضطرابات وثورات خاصة في الدواخل وفزان الذي كان عليه أن يواجه ويتصدى لهذه الثورات.

1- ثورة غريان[*] 1803: ان معظم هذه الثورات والتدخلات العسكرية التي أرسلها يوسف باشا إلى الدواخل كانت جراء تنصل تلك القبائل من دفع الضرائب السنوية وكان أول تمرد من سكان الغريان الذين أعلنوا في سنة 1803تحررهم من دفع تلك الضريبة وبداية ظن الباشا أنهم سيختلفون عن ذلك ويدفعون ما عليهم بمجرد حضور أحد ممثليهم إليه، وعلى هذا الأساس " أحمد أغا " أمين الخزينة مع مجموعة من الحراس لجبايتها وبدلا من أن يدفعوا قاموا بقتل موظف الباشا وسدوا الطريق إلى فزان بعد استلائهم على قافلة 500 جمل محملة بالحبوب وبعض الأموال،[3] وبعد هذا الرد فهم الباشا الرسالة فوجه قوة كبيرة بقيادة الذي استطاع إخماد التمرد لإخضاع هذه القبيلة وفرض عليهم دفع تعويض قدره ألف دولار، وإبقاء قوة تقيم شيني بالمنطقة وفي نهاية سنة 1803 تم القضاء على ثورة غريان تماما.[4]

2- **ثورة أولاد سليمان (1806-1807)**: لقد ثار أولاد سليمان بقيادة أحمد سيف النصر ضد سياسة الباشا المركزية ، وأعلنوا عدم قبولهم بالانتظار ودفع الضريبة ، فسير لهم الباشا حملة بقيادة ابنه مُحَمَّد البك إلى خليج سرت أين عسكر المتمردون ونجحت هذه الحملة في مسعاها أين تم إخضاع

---

[1]- عمر علي بن اسماعيل، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا** (1795-1836)،المرجع السابق ،ص ص 204،200.

[2]- نفسه ص 205.

[*]-غريان: اسم قبيلة ليبية، **تقع جنوب طرابلس بنحو 94 كلم**. ينظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 245.-244

[3]- كولافو لايان ، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي** ، المرجع السابق ،ص 69.

[4]- نفسه ،ص71.

هؤلاء وقتل سيف نصر وتم أسر العديد منهم من بينهم عبدالجليل ابن أحمد سيف نصر ، وستعلن هذه القبيلة عصيانها بقيادة عبد الجليل سيف نصر .[1]

حملة برقة في فيفري 1817:

أرسل الباشا حملة بقيادة ابنه مُحَمَّد البك لإخضاع احدى القبائل المتمردة في برقة وتوغل هذا الأخير في خليج سرت ،حتى المواقع التي بهذه القبيلة التي كانت تغزو وتنهب الضواحي كما تهربت هي الأخيرة من دفع الضريبة سنويا فتم إخضاعها[2] لكن سرعان ما وجد هذا الابن يثور على والده بعد ما ولاه حكم بنغازي ودرنة وعفى عنه عندما حاول قتله والتضاؤل عليه جراء نجاحه في هذه الحملة وخلال تمرده تزعم أحد القبائل الثائرة وهي قبائل الجوزي فقام الباشا بإرسال ابنه الثاني أحمد لتأديب الابن الأول المتمرد .[3] وقد خرجت هذه الحملة في 11فيفري 1817 ورافق الباشا ابنه حتى تاجوراء وكان عدد الجيش مبدئيا يتكون من 500رجل غير أنها كانت تزداد وينظم اليهم من المقاطعات الخاضعة للباشا (الحمس،مصراته) ولما علم مُحَمَّد بالحملة تراجع إلى درنة ثم إلى خليج بوما ،وبالنسبة للذين كانوا تحت امرأته (قبيلة الجوزي)خضعوا للابن الثاني وأدانوا له الطاعة وطلب منهم أحمد بك 22 رهينة كنوع من الالتزام ووعدهم ابن الباشا بالتكريم وشكرهم على طاعتهم ،وبالفعل تم إقامة احتفال أين قدموا إليه 45 شيخا من القبيلة وكان ذلك في 5 ديسمبر 1817 أين تم قتلهم جميعا ،[4] وفي عام 1826 ثار أهل بورنو على حاكم الشيخ مُحَمَّد الأمين وحينما عجز عن إخماد هذه الثورة أرسل إلى يوسف باشا يطلب منه المساعدة فبعث له قوة بقيادة عبدالجليل نصر أين استطاع هذا الأخير إخمادها [5] وفي نفس العام ثار عبد الصمد سلطان ترهونة فخرج إليه مُحَمَّد بيت المال وأخمد ثورتهم[6]

---

[1]- أحمد بك الأنصاري ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، المصدر السابق ، ص351.

[2]- كوستاتريا برينا ،طرابلس الغرب من 1805الى 1850،(تر: مُحَمَّد خليفة التليسي)،ط1،دار الكتيبة الوطنية ،بنغازي،1985،ص ص 268-269.

[3]- باولودي لاشيلا،أخبار الحملة التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام 1817،(تر:مصطفى الهادي أبو لقمة)،(ب ط)مكتبة الفكر ،طرابلس ليبيا ،(دت)،ص ص 18_20.

[4]- نفسه ص ص 20_50.

[5]- عمر علي بن إسماعيل ،**انهيار حكم الأسرة القرمانلية** ،المرجع السابق ص 251.

[6]-- ايتوري روسي،ليبيا منذ الفتح حتى 1911،المرجع السابق ،ص383

وفي سنة 1810 قرر الباشا أن يجعل إقليم قزان وغدا أمس تحت سيطرة سياسة أكثر فعالية ولعل ما حفز الباشا على ذلك أن بورنو جارة فزان لم تعد تقوى على مواصلة سياستها الخارجية العدوانية كما أن الإقليمان يعدان مصدرا قويا لخزينة الباشا باعتبارها نقطة اتصال بين القوافل القادمة من الصحراء ومصر والسودان [1] وعلى هذا الأساس أرسل حملة بقيادة ابنه علي بك وتم محاصرتها على غفلة من أهلها وبما أن هؤلاء تهمهم التجارة والربح بعثوا بالأعيان والعلماء ولتقديم الطاعة للبك وتسديد ما عليهم من ضرائب وتم تفريغهم بعشرين ألف من الذهب ،وولى عليهم عاملا بها وعاد إلى طرابلس[2] وفي نفس العام قام شيخ فزان مُحَمَّد الشريف برفض دفع الضريبة وانصرف لحياة البذخ وغضب الباشا لذلك ووجه حملة 1811_1812 بقيادة مُحَمَّد المني ،وحين وصل قدم إليه ابن أخ عامل فزان وأوضح ما يحدث للأهالي من ضرر فأغاره بقتله ، فقتله فدخل المكنى اللواء وأخضعه بدون قتل .[3]

ثانيا : الوضع الخارجي

علاقة يوسف مع دول الجوار :

مع تونس : لطالما كانت تونس قبلة وملجأ للطرابلسيين كلما ألمت بهم الضائقة كما استقبلت هذه الأخيرة الأسرة الحاكمة لطرابلس الغرب عندما استولى عليها برغل واغتصب الحكم لنفسه في الفترة ما بين 1793 _1795،[4] وعندما تولى يوسف باشا حكم طرابلس فقد ساعده الحكم التونسي على فرمان التولية من السلطان غير أن يوسف باشا تنكر لهذا الجميل ورفض إرجاع الديون المتبقية التي طلبت بها الحكومة التونسية مبررا ذلك بأن السند الذي سبق توقيعه كان من توقيع أحمد باشا ولهذا هو لا يعترف به ولا يخصه ،[5] ولم يتوقف يوسف باشا لهذا الحد بل قام بضمن غدامس إلى طرابلس رغم أن هذه الأخيرة كانت تدفع الضريبة لتونس لمدة 5 سنوات [6].وفيما عدا ذلك فإن

---

[1]–كولافو لايان ،**ليبيا أثناء حكم يوسف القرمانلي** ، المرجع السابق ، ص ص 72،73.

[2]ايتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح حتى 1911،ص 382.

[3]نفسه ص 384.

[4]رودلفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي** ، المرجع السابق ،ص04.

[5]عمر علي ابن اسماعيل ، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية** ، المرجع السابق ، ص ص 149،150.

[6]أحمد بك الأنصاري ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب (تر: ظاهر أحمد الزاوي)** ب ط، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا (د ت)،ص234.

العلاقة بين تونس ويوسف باشا كانت حسنة ،بل ازدادت قوة وثقة حينما أعلن مُحَمَّد علي احتلال الشمال الإفريقي ولم ترتبط طرابلس الغرب بعلاقات سياسية ودبلوماسية فحسب بل كانت علاقات تجارية واسعة ودائمة رغم الصراعات السياسية أي كانت طرابلس تستورد من تونس زيت الزيتون البلح ،وخيوط الغزل...[1]

مع مصر : لم تختلف علاقة طرابلس بمصر على علاقتها بتونس فكانت على العموم تمتاز بالتعاون والتآزر في أغلب فترة حكم يوسف باشا.

كما ارتبطت طرابلس بمصر بعلاقات تجارية أين كان تجار فزان وطرابلس ينقلون إلى مصر الكثير من المنتجات كالفلفل والذهب وريش النعام في مقابل ذلك يحضرون تجار مصر إلى طرابلس الحرير والقطن[2].

قد ظلت العلاقات التجارية قائمة حتى بعد التوتر الذي أصاب البلدين بسبب انتشار الأنباء حول محاولة مُحَمَّد علي باشا الاشتراك مع فرنسا في احتلال شمال افريقيا كما رفض يوسف باشا من قبل أوامر السلطان العثماني لوقوف الى مصر ضد فرنسا خلال الحملة الفرنسية على مصر 1798 بحجة تعسره الاقتصادي ،كما رفض قطع علاقته الاقتصادية والسياسية مع فرنسا.[3]

مع المغرب : حينما تولى يوسف باشا الحكم حافظ على علاقته الطيبة مع مراكش وفي مقدمة العلاقات القائمة خلال عهد نذكر الجانب التجاري ، كانت طرابلس تستورد القمح وغيره من الحبوب من المغرب[4] كما نجد التعاون أيام الاعتداءات أين تدخل المغرب بطلب من السلطان العثماني بأبعاد الأسطول الروسي الذي حاول السيطرة على المتوسط 1807_1808، وحينما أعلنت أمريكا على طرابلس أمر السلطان المغربي "ابراهيم لوباريس " قائد سفينة باسباك مع سفينة فيلادلفيا ، رغم المعاهدة المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمغرب 1786.

[1] – عمر علي بن اسماعيل ، المرجع السابق ،ص ص 152،157.

[2] –نفسه ص 187.

[3] – ايتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح حتى 1911، المرجع السابق ،ص 375.

[4] – رودلفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي** ، المرجع السابق ،ص31.

علاقه يوسف باشا مع الدول الغربيه:

علاقة طرابلس مع فرنسا:

لقد حظيت فرنسا دون غيرها من الدول بمكانة كبيرة لدى يوسف باشا لدرجة أغضبتإنجلترا وجعلتها تشكو السلطان العثماني.

امتازت العلاقات الفرنسية الطرابلسية تقريبا طيلة فترة حكم يوسف باشا بالتفاهم والتعاون ولعل ما يوضح ذلك هو مساعدة يوسف باشا لفرنسا خلال حملتها على مصر 1798 أين ميناء درنة منفذا لتلقي الامتدادات كما رفض التسامح للسفن الإنجليزية بالتردد على الموانئ الليبية خلال صراعها مع فرنسا. [1]

العلاقة الطرابلسية الإنجليزية:

لقد كانت العلاقة بين طرابلس الغرب وإنجلترا قديمة عندما عينت لها قنصلا رسميا سنة 1556م وهو السيد "صامويل لوكر" في 6 أفريل 1699 ثم إبرام اتفاقية بين البلدين كانت السبب في نمو العلاقات بين البلدبن ،ووصول القرمانليين للسلطة نمت العلاقة بين الطرفين .[2]

وبعد تولي يوسف باشا القرمانلي على حكم الايالة كانت نواياه البقاء على العلاقة الطيبة مع حكومة انجلترا ،تلك الدولة القوية تملك أسطولا قويا في حوض البحر الأبيض المتوسط ،وذلك عمل على تجنب الدخول في حرب معها.[3]

الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الأمر تتستر تحت العلم الإنجليزي إلى أن نالت استقلالها عام 1776 فاحتمت بالسفن البرتغالية وصقلية ونابولي وبعد العداء بينهما وبين إنجلترا

[1]–رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث ،المرجع السابق** ،ص314(ينظر الى الفصل الثالث العلاقات الفرنسية الطرابلسية).

[2]–عبدالله خليفة الخياط، **العلاقات السياسية بين طرابلس الغرب وانجلترا** 1795–1832،ط1،المنشأة العامة للنشر طرابلس 1985،ص44.

[3]– نفسه ص 46،(ينظر الى الفصل الثالث العلاقات الانجليزية الطرابلسية).

،وكـــذلك رفـــض فرنســـا حمايتهـــا لســـفنها فاعتبروهـــا إهانـــة لهـــم.
فاضطر الأمريكيون إلى إرسال قناصل إلى ولايات الشمال الإفريقي ،وإقامة قنصلية أمريكية في

طرابلس الغرب ،سنة 1799،[1] وقبل ذلك في سنة 1796 قام قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بعقد اتفاقية مع طرابلس وتنص المادة العاشرة على تلقي الوالي منحة مالية عند قدوم قنصل جديد وفي سنة 1800 ،لم تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بدفع المبلغ فهدد يوسف باشا القنصل بالطرد وغلق القنصلية فلجأ القنصل للوساطة لكن يوسف باشا رفض ذلك وطرده وأمر سفنه بالاستجلاء ،على أي سفينة أمريكية[2] وقامت فرقة بحرية أمريكية موجودة في البحر المتوسط بمحاصرة طرابلس صيف 1801 وذلك بعد فشل المفاوضات حيث قام الباشا بإنزال العلم ، [3]وفي أكتوبر 1802 قامت الولايات المتحدة بتوجيه قوة بقيادة موريس الذي حاول ضرب المدينة غير أنه فشل في ذلك ،وحاول التفاوض مع أحد وزراءه الباشا مُحَمَّد الدغيس.

غير أن الباشا لم يأبه إلى ذلك فاضطر لفك الحصار ومغادرة شواطئ البلاد وبعد هذا الفشل قامت الحكومة الأمريكية بإرسال أسطول من سبع قطع حربية بقيادة بربر وكان من بين القطع سفينة المسماة "بفيلادلفيا" وعندما وصلت السفينة مدينة طرابلس عام 1803 أمر الباشا باستعداد للدفاع عن المدينة لكن هذه المحاولة فشلت ،[4] لم تستطع البحرية الطرابلسية مواجهة البحرية الأمريكية لكنه رغم ذلك عمل على مواجهة الأسطول الأمريكي لكنه لم يستطع الاستمرار وانتهى به الأمر إلى عقد معاهدة صلح مع الحكومة الأمريكية في 1805م ينظر ملحق 3 من بنودها تفضيل قناصلهم على قناصـــل الـــدول الأوروبيـــة وكـــذلك ســـفنهم التجاريـــة وتبـــادل الأســـرى بـــين الطـــرفين.[5]
وبهذه المعاهدة انتهى الصراع الذي استمر مدة طويلة بين الباشا يوسف والحكومة الأمريكية.

[1]– عمر علي بن اسماعيل ،**انهيار حكم الأسرة القرمانلية** ، المرجع السابق ،ص ص 100،101.
[2]– فارس مُحَمَّد خيرة ، علي محمود عامر ، **تاريخ المغرب الحديث (المغرب أقصى ليبية)** المرجع السابق ص231.
[3]– ايتوري روسي ، **ليبيا منذ الفتح حتى 1911**، المرجع السابق ،ص 379.
[4]– رودلفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي** ، المرجع السابق ،ص ص 155،156،157.
[5]– نفسه ص 165.

الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب:

1- ضعف الأسطول الليبي:

لقد بلغ الأسطول الليبي في العهد القرمانلي من القوة ما مكنه من إثبات وجوده في حوض البحر الأبيض المتوسط ،فكانت كلمته هي الأولى في كثير من الحوادث فأخذت الدول الأجنبية تعمل لهذا الأسطول ألف حساب ،فكانوا يدفعون الأموال والهيبات للأسرة القرمانلية نظيرة سلامة سفنهم من اعتداء الأسطول اليبي والتصدي لسفنهم في البحر المتوسط. في عهد يوسف باشا وصل هذا الأسطول من القوة ما مكنه أن يصل شروطه كيف ما يشاء على الدول الأجنبية التي لم تكن ترفض له طلبا ،بل قدر للبلاد في عهده أن تبلغ هذه الناحية أقصى ما يمكن الوصول إليه ،وكان لذلك أثره القوي في حياة البلاد وانتعاشها في الداخل والخارج ،إلا إن العوامل الهدامة تظافرت في العمل إلى هدم ما شيده الأسبقون كما تظاهر الأعداء وكثر عددهم وأخذو في مهاجمة يوسف باشا وسياسته في أواخر أيامه.[1]

تكاثر الأعداء من كل جانب واتفق الدول الأجنبية على تحطيم الشهرة التي حظي بها الأسطول الليبي واتفاقهم جميعا على هذا الهدف ،وقد ظهر هذا الاتفاق خلال انعقاد مؤتمر فيينا واكس لاسنابيل.[2]

لم يعترف يوسف باشا بقرارات مؤتمر فيينا حول القرصنة ، إذ أمر أسطوله بالإغارة على السفن المعادية للايالة ، وتم الاستيلاء سنة 1815 على ستة سفن دنماركية .[3]

لقد توصلت الدول الأوروبيةإلى عقد مؤتمر دولي بعد موافقة جميع الدول الأوروبية يحرم القرصنة البحرية وذلك باجتماع مدينة اكس لاشابيل سنة 1818 أصفر هذا الاجتماع على تحريم القرصنة البحرية.[4]

---

[1]- مصطفى عبدالله بيعو ،**دراسات في التاريخ الليبي** ، ب ط، مطابع العابدين ، الاسكندرية مصر ، 1933،ص 145.

[2]- مُحَمَّد رجب الزائدي ، **ليبيا في العهد القرمانلي** ، ب ط، دار الكتب الليبي ، بنغازي ،1974،ص 67.

[3]- بروشين نبكولاي ايلشين، **تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16حتى مطلع القرن 20**، ط1،دار الكتب الجديدة ،بيروت لبنان ، 2011،ص 215.

[4]- فارس مُحَمَّد خيرة ،علي محمود عامر ، **تاريخ المغرب الحديث (المغرب الأقصى ،ليبيا)** ،ب ط، جامعة دمشق 2003، ص 227.

وتنفيذا لقرارات اكس لاشابيل سنة 1818 وصل الأسطول الإنجليزيإلى طرابلس وتحت ضربات المدفعية تعهد يوسف باشا بوضع حد للقرصنة وإلغاء الرق وعقد معاهدة مع إنجلترا تنص على الصداقة والملاحة.[1]

كما تدخلت فرنسا سنة 1826 بواسطة قنصلها "روسو" وضغطت على الباشا بإرجاع السفن البابوية وطالبته بتقديم اعتذار رسمي لقداسة البابا ، ولما رفض الباشا وصلت فرقة بحرية يقودها " ارتوس دي سولسيه " وطلب منه تسليم السفن فورا ، رضخ يوسف باشا للشروط الفرنسية منها اطلاق صراح الأسرى وإعادة السفن لأصحابها كما يدفع مبلغ مالي لروما.[2]

ومن العوامل الأساسية أيضا في أضعاف الأسطول الليبي ونهايته هو أنه اصطدم بالبحرية الأمريكية في عهد يوسف باشا ، تلك الدولة حديثة العهد والتي لم تكن قد أدت في الميدان الدولي دورا بارزا بل كانت تعتبر في ذلك الوقت من الدول الثانوية التي لم يكن لها نشاط سابق في البحر المتوسط ولم تكن لديها تلك الخبرات الفعالة في البحرية ، ولكن القدر أتاح لها تلك الفرصة بعدما قاست الكثير .

من دول شمال إفريقيا بالاعتداء على سفنها البحرية ،ودفع الاتاوات والهدايا لهؤلاء الحكام ولكن تحول بينهم وبين القوة البحرية الأمريكية المتنامية وقد تصادف هذا النمو مع بداية ضعف الأسطول بسبب الاضطرابات الداخلية واتفاقات الدول الأجنبية مما سهل للأسطول الأمريكي النمو والتقدم.[3]

وهكذا تقدر للبلاد أن ترى تحطيم مجدها البحري العظيم نتيجة توسدها في هذا المجال وتكاثر الأعداء من كل جانب واتفاق الدول الأجنبية على تحطيم الشهرة التي حظي بها الأسطول الليبي.

---

[1]- ايتوري روسي ، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911**، (تر: حليفة مُحَّد التليسي) ،ط1،دار العربية للكتاب ،ليبيا 1974،ص 403.

[2]- العربي بوعنابي ،**لتحالف الأوروبي ونهاية حكم يوسف باشا** ، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية العدد 12، ديسمبر 2017،ص ص 150،151.

[3]- مصطفى عبدالله بيعو، **دراسات في التاريخ الليبي** ،المرجع السابق ،ص145.

2- تدهور الوضع الاقتصادي في طرابلس الغرب :

لقد عاشت إيالة طرابلس الغرب أواخر حكم يوسف باشا إفلاسا اقتصاديا كان من أسبابه توقف نشاط القرصنة وسوء الحكم والإدارة .

عندما كانت الحركة البحرية أو القرصنة نشطة كانت الأموال متوفرة ولم يحدث أي خلل داخل النظام المالي لكن بعد تراجع عمل البحرية وتماطل توقف بعض الدول الأوروبية الكبرى من دفع الاتاوة فإن يوسف باشا وجد مشكلة مواصلة حياته السياسية بدلا من إيجاد حل لهذه المشكلة قام بالعديد من الإجراءات زادت من تفاقم تلك الأزمة ،فقام باحتكار تجارة الحبوب واضطر في كثير من الأحيان بيع المحاصيل لتسديد ما عليه من ديون ،[1] كما احتكر تجارة الزيت والخمور ومنتوجات الصناعة اليدوية واحتكر تصدير المواشي والخمور واستيراد كل ما يلزم للجيش والأسطول ،[2] كما أخذ يتعامل مع التجار الأجانب بنظام البطاقات فكان يشتري منهم البضاعة ويحرر لهم بطاقات بالمبالغ المالية المطلوبة وهؤلاء يذهبون إلى المناطق الداخلية للمسؤولين عن هذه المواد ليوفر للتجار الأجانب ما يحتاجونه من مواد.[3]

لقد كان الامتناع عن القرصنة انعكاس كبير على الوضع الاقتصادي في طرابلس الغرب لأنه جردها من مصدر هام للدخل ، قد كانت القرصنة تزودها بالإتاوات من البلدان التي تضمن لها حرية الملاحة في البحر إضافةإلى الغنائم والبضائع الكبيرة التي تتحصل عليها.

كما قد فقدت خزينة طرابلس مصدر مالي آخر تمثل في قافلة الحجاج الكبرى التي كانت تضم آلاف الجمال والرجال في طريقها إلى مكة تمر بطرابلس منذ عهود طويلة غير أنها غيرت طريقها في أواخر حكم يوسف باشا القرمانلي وفضل الحجاج عن طريق البحر. [4]

وما يمكن ملاحظته أن هذه الأزمة المالية فقدت يوسف باشا التركيز وحينما عجز يوسف باشا القرمانلي على الخروج من هذه الأزمة خاصة بعد ضغوطات الدول الأوروبية ونخص بالذكر فرنسا

---

[1]-أحمد سالم حمادة ، **الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي أواخر العهد القرمانلي** ، مجلة العلوم والدراسات الانسانية ، ع13،ماي2016،ص03.

[2]- أنغام محمد شرف الدين : **مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي** (1711-1835)،ب ط،منشورات مركز الليبي للدراسات التاريخية ، 1998،ص 291.

[3]- عمر علي اسماعيل ، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا** (1795-1836)،المرجع السابق ص ص 231،232.

[4]- رودلفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي** ، المرجع السابق ، ص 206.

وبريطانيا اللتين أصبحا يهددان بأساطيلهما لاستخلاص ديون رعاياهم ،[1] ونتيجة ثقة يوسف باشا في عدم استطاعته الدفاع عن طرابلس قام بعقد مجلس للتشاور مع ديوانه ، وفي الأخير قرر فرض ضرائب استثنائية لجمع قيمة الديون وقد أشار بتوزيع تلك المطالب على الأهالي وخص بهم أهل سكان الساحل والممنشية وما جاورهم،[2] وقد شملت هذه الضرائب مختلف الأنشطة الاقتصادية بل انه فرض على كل شجرة فاكهة ضريبة ،كما فرض الضرائب على الحيوانات والأسماك التي تباع في الأسواق والبساتين فضلا على البيوت المملوكة لسكان مدينة طرابلس وضواحيها .[3]

وما يمكن قوله أن وضع طرابلس الاقتصادي لم يعد محتملا فضلا على أن سكان هذه الأخيرة لم يألفوا دفع الضرائب طيلة عهد الحكام السابقين .

الوضع الاجتماعي الثقافي في طرابلس الغرب:

الجانب الفكري: عرف حكام الاسرة القرمانلية بحبهم للعلم والعلماء أين كان لهم مكانة ومنزلة رفيعة لديهم و يوسف باشا كغيره من حكام الأسرة فقد شجع العلماء وقربهم منه وخصص لهم بديوانه مكانة لاستشارتهم والأخذ بنصائحهم ونظرا للأمن الذي وفره يوسف باشا فقد زاد الإقبال على التعليم وكثره جلسات العلم والذكر والمناظرة فضلا عن احيائه اللغة العربية حيث يعتبر هذا الأخير من الذين اعتمدوا اللغة العربية في الوثائق الرسمية ،[4] كما تقرب من المشايخ الصوفية والمرابطين نظرا للمكانة التي تحتلها هذه الطبقة لدى الرعية ، [5] كما استعان بمشايخ المرابطين في تهدئة الناس وحل النزاع الذي وقع بالجبل الغربي سنه 1828 ،رغبة في حقن دماء العباد وانقاذ البلاد من الدمار والخراب [6] ولعل ما يبين تبجيل يوسف باشا لهؤلاء فقد أعفى سكان المنشية من الضريبة المفروضة عليهم اكراما لمشايخهم [7] ونظرة لشهرة طرابلس بعلمائها أصبحت قبلة للعديد من العلماء ومنارا لتبادل العلم والمناظرات الأدبية وأيضا حل المسائل الفقهية ولعل أشهر العلماء الذين كان لهم اتصال

[1]– عمر علي بن اسماعيل ، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا** ،مرجع سابق ،ص 238.

[2]– أحمد بك الأنصاري ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، المصدر السابق ، ص ص 352،351.

[3]– أحمد سالم حمادة ، **الروابط الاقتصادية المتبادلة** ،المرجع السابق ،05.

[4]–عمر علي اسماعيل ، المرجع السابق ،ص ص 183،165.

[5]– أحمد بك الأنصاري ، ،المصدر السابق ،ص ص 371،370.

[6]– ايتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح حتى 1911، المرجع السابق ،ص399.

[7]– شارل فير ،**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ،المرجع السابق ،ص 423.

وثيق بعلماء طرابلس الشيخ علي بن مُحَمَّد الميلي المصري الجزائري[1] أما عن الرحلات الحجازية فنذكر رحله الناصر 1796 1797 ورحله الفاسي ولعلم ما ميز الرحلات الحجازية كونها تقدم من أهم المصادر للحياة الفكرية في العهد القرني لنظرا لمكانة مؤلفيها في النشاط الثقافي كما أنها تكاد تغطي العهد تغطية جيدة فضلا عن تبانيها النوعي اذ دونها علماء وفقهاء و مفكرين[2].

كما اشتهر خلال هذه الفترة ما يطلق عليهم بالمجموعة الخاصة والتي كانت تضم تجار وسياسيين اهتم بالتأليف والكتابة نذكر منهم حسن الفقيه الذي كان تاجرا مشهورا وله علاقات تجاريه وأودى يا مع يوسف باشا وعائلتها والذي أفاد طرابلس بمجموعه تاريخيه لاهم أحداث طرابلس خلال عهد يوسف باشا [3] فضلا عن حسونة الدغيسي هذا المثقف المشهور الذي كان يملك نسخه كامله من كتاب العبر في اربع مجلدات ولعل اهم أعماله ترجمته لكتاب المرآه لحمدان خوجة إلى الفرنسية[4].

الجانب العمراني: بعد تولي يوسف الباشا حكم طرابلس باشر في تنفيذ ما وعد به وراء من أولياءأولوياته البدء بتحسين أوضاع الدفاعية التي ضعفت نتيجة الإهمال الطويل لحكام السابقين نشر في ديسمبر 1795، بإعادة رسم أسوار المدينة مبتدئا من باب الذي يقع في المقبرة المسيحية باب الفلول قرب الحصن الإسباني كما يرفع العتاد الحربي الخاص بالمدفعية والذي كان يملك حوالي 70 مدفعيه موزعه على النقاط الدفاعية وإما قواته البحرية فكانت تتألف من ثمانية سفن أكبرها مزوده بأربعة عشر مدفعا ،[5] و لكي يقوى هذا الجانب وجهه نظر الشباب إلى ممارسه الاعمال البحرية وحصن ميناء طرابلس وذلك لتقويه الأسطول البحري كما قام بتوسيع ميناء طرابلس وزاد من قوته وانصرف في نفس الوقت لبناء اسطول البحري ضخم يستطيع بواسطته مواجهه تحديات الدول

[1]– عمار جحيدر ،**الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي** 1835،1711،ب ط،المؤسسة العلمية للكتاب ،ليبيا ، (د ت)، ص ص 67،72.

2-نفسه،ص

[3]– عمار جحيدر ، **أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث** ، ب ط، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1991، ص 132.

[4]– حسن فقيه الحسن : اليوميات الليبية ، 1551–1832، تر: مُحَمَّد الأسطى، عمار جحيدر، ج2،ط2، دار الكتب الليبية ، بنغازي ،ليبيا ،2011، ص 297.

[5]–ايتوري روسي ،ليبيا منذ الفتح حتى 1911، المرجع السابق ص 394.

الأوروبية فقد رأى أن تقويه الأسطول يمثل الأمن للبلاد باعتباره المصدر الأساسي لتطوير الاقتصاد الطرابلسي والدرع الحامي للمدينة من أي اعتداء.[1]

وبذلك أصبحت طرابلس في وقت قصير لا تقل عن مدينه تونس والجزائر كما نشطت الحياة الدبلوماسية وتتابع وصول الموفودين السياسيين والحربيين عليها بغية التفاوض او التهديد،[2] بنى يوسف باشا العديد من الأبراج وفي مواقع متباعدة من الصور الميناء مثل البرج الجديد عام 1817 هذا فضلا عن تجديده للأبراج القديمة منها البرج المواجهة للبحر الذي يعرف ببرج المجزرة 1800 1801 كما بث عيونه في كل مكان لملاحقه اللصوص وقطاع الطرق وطلب العون والمساعدة من الرعية من ذلك،[3] كما ساهم أو امر يوسف باشا ببناء العديد من الفنادق حرصا على راحه التجار والتجارة و لعـــــــل اشـــــــهرها نجـــــــد فنـــــــدق " زميـــــــت الصـــــــفا".[4]

[1]–فارس مُحَّد خيرة ، علي محمود عامر ، **تاريخ المغرب الحديث (المغرب الأقصى ليبية)** المرجع السابق ،ص 224.

[2]–مُحَّد التليسي خليفة، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب** ، ط3،دار العربية ،1997،ليبيا ،ص146.

[3]– فارس مُحَّد خيرة ،علي محمود عامر ،المرجع السابق ،ص221.

[4]– مفيدة محمود جبران، **فنادق طرابلس القديمة**، ط2،الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا،ص ص 22،27.

الفصل الثاني:

الأزمة الفرنسية الجزائرية 1827-1830

المبحث الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر

1- أسباب غير مباشرة

2 أسباب مباشرة

المبحث الثاني: مراحل الاحتلال الفرنسي

1- الحصار البحري للسواحل الجزائرية

2- استعداد الطرفين

المبحث الثالث: نتائج الحملة الفرنسية

أولا: سياسيا

ثانيا: اقتصاديا

ثالثا: دينيا

رابعا:اجتماعيا وثقافيا

تعرضت الجزائر خلال المراحل التاريخية المختلفة إلى العديد من الغارات العسكرية التي شنتها ضدها الدول الأوروبية طمعا في موقعها الاستراتيجي الهام وثروتها المتنوعة ، وقد بدت تلك الدول اهتماما متزايدا بالجزائر منذ القرن السادس عشر، لاسيما بعد أن امتد النفوذ العثماني إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط ومنذ ذلك التاريخ شرعت الدول العثمانية في منح الامتيازات الاقتصادية للدول الأوروبية مما أدى إلى اشتداد التنافس بين القوى العظمى من أجل الحصول على المزيد من تلك الامتيازات التي تطورت مع مرور الزمن إلى مناطق نفوذ وقد كانت الجزائر في مقدمة الدول المستهدفة في هذا التنافس والدليل على ذلك الحملات العسكرية المتكررة التي شنت ضدها من طرف القوى المتنافسة لاسيما فرنسا التي تسعى منذ أمد بعيد إلى احتلالها وتعد حملة 1830م حلقة أخيرة في سلسلة الحملات العسكرية والمشاريع الاستعمارية الرامية إلى غزوها، ففي هذا التاريخ قامت فرنسا بشن حملة عسكرية على الجزائر وأعلنت للرأي العام الدولي أنها حملة تأديبية انتقامية، كما حاولت أن تقنع الجزائريين بأن الهدف منها هو تحريرها من الحكم التركي الذي كان قائما حسب زعمها على الظلم والاستبداد لكن الواقع أثبت عكس ما ادعته الحكومة الفرنسية حيث تحولت إلى غزو شمل الإنسان والأرض والدين والثقافة .

- فما هي أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر ؟ وما هي اهم مراحلها ونتائجها ؟

المبحث الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي على الجزائر:

1. أسباب غير مباشرة:

لا شك أن الجزائر كانت تتمتع بموقع استراتيجي جغرافي هاما مما جعلها محل أنظار الدول الأوروبية وعلى رأسهم فرنسا التي كانت تسعى إلى احتلالها منذ القدم ولقد كانت الأسباب عديدة ومتنوعة مباشرة وغير مباشرة منها السياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية ودينية .

أ)الأسباب السياسية:

– تدهور الوضع الداخلي بفرنسا أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شال العاشر ولم يجد هذا منفذ لتصديق النقمة الشعبية أحسن من صرف الاهتمام الى خارج البلاد والهاء الشعب بمشروع احتلال الجزائر الإقليم الغني لفائدة فرنسا وتحسن اقتصادها وأيضا لمصالح المسيحية .[1]

– تطلع فرنسا إلى التعويضات من مستعمرات ومراكز أمريكا الشمالية عما فقدته من مستعمرات ومراكز في أمريكا الشمالية والهند وغرب إفريقيا (السنيغال) عقب حرب السنوات السبع (1756-1763م) ضد بريطانيا وكذلك بعض الأراضي في أوروبا بعد حروب نابليون .[2]

– سعي حكومة شال العاشر الرجعية (1824-1830) إلى إلهاء الرأي العام الفرنسي عن مشاكل فرنسا الداخلية بقضية خارجية أو تحقيق نصر سياسي على المعارضة الليبرالية وإبعاد الضباط المشكوك في ولائهم لذلك سعت إلى توتير العلاقات مع الجزائر لاختلاف ذريعة لغزوها أوعزت إلى قنصلها بالجزائر بالسعي إلى إفساد العلاقات مع حكومة الداي لتقدم على عمل قد يتيح لها مبرر العدوان مما ساعدها ضعف القوة الجزائرية العسكرية .[3]

– اعتبار حكومة الرياس الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوروبية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها وخاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على

---

[1]– محمد الطيب العلوي ،**مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام 1830حتى ثورة نوفمبر1954)** ط1، دار البعث قسنطينة الجزائر ،1985، ص25.

[2]–بشير بلاح ،المرجع السابق ص48.

[3]– رابح لونسي وبشير بلاح وآخرون ،(**تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**)، ج1،(ب ط*، دار المعرفة ، الجزائر 2010، ص49.

الغنيمة تقدر بـ 150 مليون فرنك توجد في خزينة الداي ،كما أن شال العاشر* ملك فرنسا كان يرغب في خلق التعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتغلب من هيمنة بريطانيا فيه وتمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك تابع للإمبراطورية العثمانية المنهارة.[1]

– مفادها أن فرنسا كانت تمر بأزمة في عام 1830 سياسة تمثلت في الصراع الذي نشب بين حكومة شال العاشر الملكية والليبراليون مما اضطر الملك إلى حل مجلس النواب الذي كان يسيطر عليه الليبراليون ولكن يرجع الملك الكفة لصالح أنصاره أمر بإعادة تنظيم انتخابات .[2]

ب) الأسباب الاقتصادية:

تطلع فرنسا إلى ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية وأسواقها التجارية خاصة بعد انطلاق ثروتها الصناعية عام 1825 وهو العام الذي رفعت فيه بريطانيا الحظر الذي كانت تفرضه على تصدير الآلات الجديدة إلى الخارج ما سمح لفرنسا بإفادة منها وتقليدها.[3]

–طمعها في استيلاء ونهب الخزينة التي سمعوا بثرائها والتخلص من ديونهم للجزائر التي أصبحت تلح في تسديدها.[4]

– ظهور التنافس الاستعماري الاقتصادي بين فرنسا وانجلترا اذ كانت كل منهما تحاول التوسع وتمديد لغتها وسيطرتها و تجارتها باحتلال مناطق أخرى تمكنها من الاستيلاء على ثروات أقطار المحتلة وعلى تحسين أوضاعها الاقتصادية على حساب الشعوب المستعمرة.[5]

– استغلال فرنسا تواجد الأسطول الجزائري في حاله الدفاع عن تركيا بعيدا عن شواطئه وسواحل الجزائر وقد أكد المؤرخ هنري تساوي هذه الحقيقة بقوله:« إن الحكومة الفرنسية أرادت ان تنتهز فرصه انشغال أحسن الوحدات من الأسطول الجزائري في الشرق وأن تخلق مبررا لتدخلها

---

*الملك شال العاشر، (1757–1836): وهو آخر ملوك فرنسا من أسرة أل بورين كان يتبع نظام رجعي وسيء توفى 1836 بعد فراره من ثورى جويلية 1830م وهو الذي أمر بحصار والحملة على الجزائر: انظر: إسماعيل بن عودة المزاري، طلوع سعد السعودي في اخبار وهران والجزائر اسبانيا، تر: يحي بوعزيز، ج2،ط1 دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص79.

[1]–عمار بوحوش ،المرجع السابق ، ص83.

[2]– أرزقي شونيام ، **نهاية الحكم التركي وعوامل انهياره** ، المرجع السابق ص 144.

[3]– رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ص 144.

[4]–أبو قاسم سعدالله ، **الحركة الوطنية (1830–1900)**، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1962،ص23.

[5]–مُحَمَّد الطيب العلوي ،المرجع السابق ، ص24.

العسكري فأرسلت تعليمات خاصه إلى قنصلها في الجزائر وأمرته أن يغتنم فرصة قد تسمح لإساءة العلاقات مع حكومة الداي». [1]

ج)الأسباب العسكرية:

انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر وانسحابه منها تحت ضربات القوات الإنجليزية في سنه 1801 هذا ماذا دفع نابليون أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر لكي يضع له خطته عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر انهزم نابليون في معركه واترلو سنه 1815 و تحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوروبا. [2]

– تخلص الملك من امكانيه قيام الجيش بانقلاب ضد فرنسا وبالفعل فإن الجيش قد انشغل بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر وتوسع في افريقيا. [3]

ضعف القوة العسكرية خاصة بعد تحطم الأسطول الجزائري معركة نافارين عام 1827. [4]

د)الأسباب الدينية :

انعكاس الصراع القائم بين الدول المسيحية الأوروبية والدول العثمانية الإسلامية على الجزائر لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية الأوروبية امتداد الأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقه الشرق العربي وكذلك التعاون الوثيقة القائم بين الدول العثمانية والدول الجزائرية في الدفاع عن الاسلام دفع بالدول المسيحية في أوروبا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر واسطنبول. [5]

ومن الاسباب الهامه التي دعت اليها فرنسا الى الغزو والتحجج لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القرصنة الجزائريين والقضاء على عش قرصنة الجزائر حسب تعبيرهم أيضا ، بحيث كان تعتبر

[1]–محمد الطيب العلوي ،المرجع السابق ص24.

[2]– عمار بوحوش ، المرجع السابق ،ص 83.

[3]– نفسه ص84.

[4]– بشير بلاح ،المرجع السابق ص49.

[5]–عمار بوحوش ،لمرجع السابق ص 84.

نفسها حاميه الكنيسة الكاثوليكية وترى أن احتلال الجزائر عملا هاما تقدمه للعالم المسيحي وشعوب البحر الابيض المتوسط.[1]

هـ) الأسباب الاجتماعية :

تزايد عدد سكان فرنسا بفضل تحسن الظروف الصحية والحياه اذ بلغو 33 مليونا عام 1830 والبحث عن مجال إسكان بعضهم.2

2. أسباب مباشرة:

– حادثه المروحة:

أما السبب الذي تذرعت به فرنسا لشن العدوان فهو حادثة المروحة [3] فقد جرت العادة أن يقوم قناصيل الدول الأوروبية المعتمدون بالجزائر عشيه عيد الفطر بزياره إكرام وتهنئه الداي بتلك المناسبة يقول الزهار« ...فلما كانت ليله العيد طلع القنصل يهنئ الباشا وكان من عادته إلا يدخل يوم العيد مع القناصلة لأنه في القديم كان تخاصم قنصل الإنجليز والفرنسيين على السبق بالتهنئة ووقع بينهما ما وقع فأمر الداي الأمير يومئذ بأن يهنئ قنصل الفرنسيين ليلة العيد و يهنئ قنصل الإنجليزي يوم العيد و أصبحت هي تلك العادة ...» .

وعلى هذا الأساس جاء دوفال عشيه عيد الفطر ليؤدي زيارته بمحضر جميع أعضاء الديون وبعد أن قدم دوفال التهاني يقول الشريف الزهار في هذا الصدد « إن الداي كلم القنصل الفرنسي عن الديون كما كلمه عن البناء الذي اقامه الفرنسيون في القالة ووضعوا به مدافع وسلم له كتابا الى الملك الفرنسي وقد أجاب الملك القنصل دون أن يجيب الداعي وقال للقنصل أخبر الباشا بأننا لا نجيبه واذا احتاج شيئا عندنا لا يجب ان يكاتبنا رأسا وإنما كلامه معك وانت تتكلم معنا لكن القنصل لم يبلغ الباشا لكونه لا يقدر أن يجيب بهذا الكلام» .[4]

فلما التقى القنصل مع الباشا وهنأه بالعيد سأله الباشا عن جواب القنصل ما قاله الملك وما كتب له فغفر الباشا لذلك وكانت بيده منشة ينش بها الذباب فضربه ينظر (ملحق3)وشتم الملك وفي

[1]–خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية الجزائرية (1830–1871م)** ،مطبعة دحلب ، الجزائر ،1977،ص17.

[2]– رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ص 60.

[3]– بشير بلاح ، المرجع السابق :ص61.

[4]– أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ص 100.

هذا الشأن يقول بفايفر« إن القنصل أجاب الداي أن حكومته تفضل أن ترسل أسطولها وجيوشها الى الشواطئ الجزائرية وترفع أعلامها فوقها لتكون عبره للداي على أن تستجيب لمطالبه فثارت ثائرة الداي عندئذ ولطم القنصل الفرنسي على رأسه بالمروحة التي كانت بيده في تلك اللحظة ».[1]

أما أحمد الجزائري فيقول وقعت بين حسين باشا وبين قنصل فرنسا مناقشة افضت الى المشاتمة بينهما فخنق القنصل من الباشا ومد يده الى سيفه ليضربه فهم الباشا بقتله لولا أن نائبه ابراهيم توسط بينهما ومنعه من ذلك وقال له ان الشريعة لا تجوز قتل المستأمن فعدل الباشا عن قتله واكتفى بضربه وطرده من المجلس[2].

وفي رواية حمدان خوجة« سأل الباشا القنصل لماذا لم تجيبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري وبوشناق فكان جواب السيد دوفال في منتهى الاستفزاز والوقاحة اذ جاء كالتالي« إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم » لكن هذه الكلمات أمام ديونه قد مست كرامته الى درجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحية ضربة واحدة ».[3]

ولقد ذكر سيمون بفايفر ألماني الأصل بهذا الشأن ..إن القنصل الفرنسي انصرف الى منزله حيث اجتمع ببقية الأوروبيين وكلف القنصل سردينيا بالقيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر وفي اليوم نفسه ظهرت في ميناء الجزائر سفينة شراعية فرنسية، كما أنه كان على موعد معها فأخذته وأتباعه ونقلتهم إلى فرنسا.[4]

[1]–سيمون بفايفر ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تق تع، أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1974،ص34.

[2]– أحمد الجزائري ، **كيف دخل الفرنسيون الجزائر** ، (ب ط) ، تق ، صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت 1962، ص21.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة ،المرأة ، مصدر سابق ص 180.

[4]– سيمون بفايفر ، المصدر السابق ص 34.

المبحث الثاني :مراحل الإحتلال الفرنسي :

1- الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية :

بعد أن وقع الخلاف بين الداي حسين والقنصل الفرنسي دوفال يوم 27 أفريل 1827 عاد هذا الأخير الى بلاده واعتبرت الحكومة الفرنسية الخلاف فرصة مناسبة لترفض حصارها على السواحل الجزائرية ابتداءا من 16 جوان 1827 الى 8جوان 1830 ، فمهما كانت الأسباب التي دفعت فرنسا الى فرض حصارها على السواحل الجزائرية فهو في حقيقته ليس سوى حلقة من حلقات المشاريع الفرنسية للاستيلاء على الجزائر ،[1] حيث كان رد فعل فرنسا على ذلك ارسال قطيعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة كولي collet وقد وصلت القطيعة يوم 12 جوان 1827 وصعد القنصل دوفال سفينة القبطان المسماة لابروفاس وطلب من الداي أن يأتي شخصيا للسفينة ويعتذر للقنصل ، ولما كان معروفا أن الباشا لن يرضى بذلك ، فقد اشتملت تعليماته على الاقتراحات التالية: أن يذهب الداي حسين بنفسه الى مقر القنصلية الفرنسية ويقدم اعتذارا رسميا للقنصل الفرنسي .

- أن يرسل وفد رسميا برئاسة وزير البحرية المعروف بوكيل الحرج الى السفينة الملكية الفرنسية ليقدم اعتذار .[2]

-أن يرفع العلم الفرنسي على قصر الداي وأبراج وحصون المدينة ،وتطلق المدافع 100 مائة طلقة تحية له، [3] وفي 15 جوان من نفس السنة أرسل كولي بالإقتراح الى الداي حسين عن طريق قنصل سردينيا في الجزائر الكونت داتيلي الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بعد انسحاب دوفال وأعطاه أربعة وعشرين ساعة للرد وكان رد الداي على داتيلي أنه لا يفهم أنه لا بد من تعيين فرنسا قنصلا جديدا وتكتب اليه مباشرة لجأت الى ارسال انذار مضحك مع ضابط بحرية وعندما انقضى أجل الإنذار بدون رد أعلن كولي الحصار في 16 جوان 1827. [4]

---

[1]- أرزقي شوتيام ، **نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره** ، المرجع السابق ، ص183.

[2]- صالح فركوس ،المرجع السابق ص143.

[3]- يحيي بوعزيز ، **العلاقات الخارجية مع دول ومماليك أوروبا** ، المرجع السابق ، ص132.

[4]- أبو قاسم سعدالله ، المرجع السابق ص 24.

كان رد فعل الداي حسين بأمر تخريب المنشآت الفرنسية في البلاد بعد أن غادرها الفرنسيون وأرسل سي الحفصي بن عون الى القالة للإشراف على تنفيذ أوامره وكذلك الاستيلاء على مجموعة المؤسسات الواقعة في كل من عنابة والقالة وفي هذا الشأن يقول أحمد باي [1] « أخبرني الداي حسين بمشاريعهم في رسالة ذكر فيها أن أهتم بعنابة فقط[2] » .

وفي نفس الشهر الذي أعلن فيه الحصار كلف الجنرال لوفيردوا أن يعد مشروعا يحتوي على المعلومات التاريخية والجغرافية والاحصائية والعسكرية التي تهدف الى القيام بحملة ضد الجزائر ولكن الحكومة لم تقرر الحملة واكتفت بحصار نظرا لحوادث اليونان وفراغ المخازن من الأسلحة ووجود الأسطول في اليونان .[3]

استمر الحصار بدل الحملة وكان الهدف من الحصار إحداث مجاعة في البلاد واثارة مشاكل سكان الجزائر ضد السلطة الحاكمة لعل ذلك يؤدي الى الإطاحة بالداي واجباره على قبول شروط فرنسا .[4]

فكان أسطولهم المحاصر يتكون من 12 سفينة كان يقوم بمراقبة الموانئ الجزائرية لكن الحصار لم ينه عمليات القرصنة وبالتالي لم ينجح وفي 3 أكتوبر وقعت معركة بين الأسطول الجزائري والأسطول الفرنسي وقد دامت المعركة حوالي حوالي أربع ساعات ولم تسفر على أي نتيجة لكل من الطرفين .[5]

لقد وصف بفايفر هذا بقوله : « ..أمر الداي بتعبئة الأسطول الجزائري للهجوم على السفن الفرنسية المحاصرة ، فجهزت بعد مدة قصيرة 11 سفينة جزائرية وبقيت في الميناء تنتظر اشارة الداي وكان قد صعد اليها عدة آلاف من السكان تطوعوا لمقاتلة الفرنسيين ..وأخذ كل الجانبين يلتمس الوسائل اللازمة للإبقاء بالآخر وقد امتازت سفينة جزائرية عن غيرها من سفن حيث كان يقودها المارق عمر وبعد أن دامت المعركة البحرية عدة ساعات اختفى الفرنسيون ثم عادت السفن الجزائرية إلى الميناء وقد ألحق بأكثرها أضرار بالغة. » ،[6] ويقول أحمد الجزائري «كان جميع أهل الجزائر

[1]– صالح عباد ، المرجع السابق ص 244.

[2]– أمُحَّد باي ، مذكرات أحمد باي ، المصر السابق ,ص11.

[3]– أبو قاسم سعدالله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق ص 25.

[4]– أرزقي شوتيام ، **نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره** ، المرجع السابق ص184.

[5]– أبوقاسم سعدالله ، المرجع السابق ص27.

[6]–سيمون بفايفر ،المصدر السابق ص 39.

حاضرين تلك الواقعة يستغيثون بالله ويرفعون أصواتهم بالدعاء والنصر فقاتلوا قتالا شديدا ، فكانت الهزيمة على العدو ، وركن إلى الفرار ودخلت سفن المسلمين ناشرة بأعلام النصر والظفر» .[1]

ولكن تكاليف الحصار التي بلغت سبعة ملايين فرنك سويا وتغير الحكومة الفرنسية خلال 4 جانفي 1828 جعلت فرنسا تفتح باب المفاوضات مع الجزائر هادفة إلى إلغاء الحصار بطريقة مشرفة ، ففي 29 أفريل 1828 ذهب إلى الجزائر بعثة للتفاوض بقيادة الضابط بيزار (bezard) ولكن البعث فشلت لإصرار الباشا بعدم دفع تعويضات إلى فرنسا ، وتلا ذلك بعثه أخرى بقيادة بيزار نفسه التي فشلت أيضا لأن الباشا رفض أحد الشروط الأساسية وهو إرسال وزير من حكومته إلى باريس للاعتذار واشترط أن يفعل ذلك قبل توقيع معاهدة صلح مع فرنسا .

وأمام فشل المفاوضات عاد الفرنسيون إلى التفكير في الحملة ضد الجزائر ،[2] لم يكن الحصار الفرنسي مقصور على ميناء مدينة الجزائر بل شمل جميع الموانئ الجزائرية ورغم طول مدة الحصار (1827-1830) فإن الحكومة الفرنسية لم تصل إلى نتيجة وأدركت في النهاية عقم الحصار والخسائر المالية الضخمة التي كانت تنفقها كما ألح معارضو الحكومة الفرنسية والتجار على ضرورة رفع الحصار .[3]

نظرا للأضرار البالغة التي ألحقت بالتجارة الفرنسية وهذا ما جعلهم يقترحون على حكومتهم شن حملة عسكرية على الجزائر.

2- استعدادات الطرفين :

- الاستعدادات الفرنسية:

بعد فشل الحصار الفرنسي على الجزائر الذي دام ثلاث سنوات (1827-1830) قرر مجلس الوزراء الفرنسي في جلسة 30 جانفي 1830 القيام بحملة عسكرية ضد الجزائر وبعد أن أقر الملك شال العاشر مشروع الحملة في 7 فيفري بدأت الاستعدادات الحثيثة لتنفيذ المشروع ، [4] وقد ركزت

[1]-أحمد الجزائري ،المصدر السابق ص 24.

[2]- أبوقاسم سعدالله ، **محاضرات** ،المرجع السابق ،ص 28.

[3]- أرزقي شوتيام ،**نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره** مرجع سابق ، ص 183.

[4]- أحمد المسعودي ، المرجع السابق ص 89.

فرنسا في هذه الاستعدادات على الجانبين الأول يتمثل في كسب التأييد الدولي أما الجانب الثاني يتمثل في التحضير المادي .

فيما يخص الجانب الأول فقد وجه رئيس الوزراء الفرنسي بولينياك رسالة إلى جميع الدول يوم 12 مارس 1830 ذكر فيها بموضوع إساءة الداي للقنصل الفرنسي دوفال وشرح له محاولات فرنسا البائسة من أجل الصلح ثم أعلن أن غرض الحملة هو خدمة مصلحة أوروبا كلها بعد كل التوضيحات تحصلت فرنسا على موافقة أغلب الدول الأوروبية على الحملة ما عدا بريطانيا التي عارضت وفي 12 ماي 1830 وبينما كانت الحملة تستعد لمغادرة فرنسا إلى الجزائر أرسل بولينياك رسالة أخرى عامة إلى جميع الدول المعنية أكد فيها أن الحملة ذاهبة للانتقام للعلم الفرنسي وتوطيد مراكز مصالح والممتلكات الفرنسية والحصول على تعويضات مالية عادلة والقضاء على القرصنة والاسترقاق والأتاوات كما أكد أن القوات الفرنسية تصنع السلاح إلا بعد تحقيق ذلك .[1]

أما فيما يتعلق بالجانب الثاني فقد تطلب تحضير الحملة ماديا حوالي ثلاثة أشهر من العمل ليلا ونهار عين دوبري قائد القوات البحرية وعين البارون ديني معتمد عسكريا وكلف الجنرال فالازيا بالهندسة كل هؤلاء أن يشرفوا على عمليات التحضير أصبح العتاد جاهز في الأيام الأولى من شهر ماي،[2] ضمت الحملة 37000 رجل منهم 31000 من الجند المشاة تقريبا ووضعت الفرق الثلاثة تحت امرأة الجنرال بيرتيزين على رأس الفرقة الأولى ولوفير دو على رأس الفرقة الثانية والدوق كارس على رأس الفرقة الثالثة كان مجموع الفرق الثلاثة أكثر من 25 ألف رجل أما الخيالة فحوالي خمسمائة فارس عين وزير الحربية نفسه الكونت دوبورمون وضمت الحملة بإضافة إلى المعسكريين هيئة من المترجمين بلغ عدد أفرادها 40 مترجما جاء من الهياكل القنصلية الفرنسية أو من هياكل الكنيسة والتعليم غير أنهم كانوا يجهلون ولا يعرفون العربية الجزائرية أو العامية المتداولة.[3]

رافق الحملة رسامون وفنانون وحملت الحملة معها مطبعة كما فعلت في حملة نابليون على مصر تماما كان الغرض منها نشر جريدة في شمال افريقيا تهتم بأخبار الحملة وأخبار البلاد ولقد سميت الجريدة " استافيت دالجي" أي البريد وصدر العدد الأول منها في 1 جويلية 1830 والعدد الثاني في

[1]- يحي بوعزيز ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ص ص 116،117.

[2]- صالح عباد ، **نهاية الحكم التركي**، المرجع السابق ،ص248.

[3]- شال أندري جوليان ،**تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمال** ، ط1، شركة دار الأمة ، الجزائر 2008 ص 88.

الحامس من نفس الشهر ، فيما يتعلق بالميزانية الخاصة واللازمة لتمويل الحملة فقد قدرها دوبرمون بـ2400000 فرنك وهي في ظنه ستكفي لتلبية حاجيات الجيش لمدة أربع أشهر .[1]

– استعدادات جزائرية :

فيما يتعلق بالتحصينات الحربية فإننا نلاحظ أن الداي حسين ومن البقية من الحكام قد اهتموا بتحصين الواجهة البحرية لمدينة الجزائر والمدن الساحلية الأخرى أما من ناحية البر فقد كانت شبه خالية من الأبراج والحصون ما عدا برج مولاي حسين لحصن الإمبراطور الذي يقع على بعد 1225 مترا من القصبة ويحمي المدينة من الناحية الجنوبية والجهات البرية بصفة عامة.[2]

وكانت كل الاحتياطات المتخذة للدفاع عن المدينة برا هي ما أمر به الأغا يحي من إضافة بعض المدافع إلى حامية سيدي فرج وأرسل إليها بعض المئات من الجنود كما أقام مخازن للحبوب تتسع لحوالي 180 ألف مد وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة : « في سيدي فرج لم تحضر المدفعية ولم تحفر الخنادق ولم يكن هناك سوى إثنا عشر مدفعا الأغا قد نصبها في بداية إعلان الحرب ».[3]

كان الداي حسين على علم بأخبار الحملة وتفاصيلها من خلال جو السياسة وفي هذا الصدد يقول أحمد باي «...قال لي ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج الى الفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج إنني أعرف مكان النزول من الرسائل التي تصلني من بلادهم ومن كتاب طبع بفرنسا وأرسله لي جواسيسي من مالطة وجبل طارق ثم أضاف بأن الرسائل ترد اليه باستمرار من فرنسا وأنه على علم بكل ما يجري هناك » .[4]

وجه رسائل إلى كل الجهات ضد الفرنسيين وقد لقى نداءه استجابة من السلطات الرسمية والأهالي في مختلف أنحاء البلاد حيث أمدوه بعدد معتبر من المقاتلين ، وعن استجابة المواطنين الجزائريين لنداء الداي ودعمهم له يقول سيمون بفايفر في مذكراته « تولى الأغا الأفندي إبراهيم قيادة الجيش الجزائري الذي كان يضم إليه في كل يوم بضعة آلاف من العرب والقبائل بقيادة باياتهم وشيوخهم أو خلفائهم فوصل باي قسنطينة إلى إسطوالي مع حوالي اثني عشر ألفا وباي التيطري مع

[1]– صالح عباد ، المرجع السابق ص 248.

[2]– أحمد المسعودي ، المرجع السابق ص ص 105،106.

[3]– حمدان خوجة ، المصدر السابق ص ص 129،130.

[4]– أحمد باي ، المصدر السابق ص 11.

ثمانية آلاف وخليفته مع ثلاثة آلاف وخليفة وهران مع ستة وبإضافة أرسل حسين باشا أيضا إلى باي وهران يأمره بتحصين ميناء عنابة ويستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقضي القدوم كل ثلاث سنوات وأمر الباشا أيضا بإجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر وإرسالهم إلى القلاع للدفاع عنها ، ولكن في اليوم الذي نزل فيه الجيش الفرنسي بسيدي فرج لم يكن تحت تصرف الأغا سوى 3000 فارس ولم يكن مع باي قسنطينة إلا العدد القليل من المحاربين لأنه لم يكن مستعد لخوض المعركة ».[1]

وفي هذا يقول أحمد باي « جئت إلى العاصمة أحمل الدنوش ولذلك لم أصحب معي سوى حوالي 400 فارس وكان باي التيطري في المدينة لم يحصل منها إلا بعد أيام »، [2]كما وصل إلى الداي أخبار نزول الجيش الفرنسي بسيدي خلف أمر بإطلاق المدافع إنذار بالخطر وطلب من القوات التي تعسكر في قرية اسطوالي (مصطفى والي) أن تستعد للمقاومة وفي ظنه أنها ستقضي بسهولة على القوات الفرنسية بعد أن يتم تجمعا ويكتمل عددها على البر.[3]

كلف الداي حسين القيادة إلى صهره الأغا إبراهيم هذا الأخير لم يكن قائد ممتاز في يوم من الأيام ولم يعرف الشيئ من التكتيك العسكري وكان لا منطق ولا كفاءة على عكس يحيي أغا.[4]

3- سير الحملة من ميناء طولون إلى سيدي فرج (25 ماي 1830م إلى 4 جوان 1830م):

- لما اكتملت فرنسا استعداداتها العسكرية قام الملك شال العاشر بتفتيش القوات البربرية المرابطة في ميناء طولون قبل توجهها إلى الجزائر[5]، حيث انطلقت هذه الحملة يوم 11 ماي 1830م غير أن رداءة الأجواء الجوية أجلت عملية إلى يوم 25 ماي 1830م كانت الانطلاقة من ميناء طولون العسكري ينظر (ملحق 4)الذي كان يشكل القائدة البحرية الرئيسية الفرنسية على البحر ، وقد أبحرت سفن النقل قبل غيرها من السفن الأخرى التي تحركت من الميناء في وسط النهار وفي صباح اليوم التالي التقى الأسطول الفرنسي وهو في طريقه نحو الجزائر بفرقتان إحداهما فرنسية

[1]- حمدان خوجة ، المصدر السابق ،ص 190.
[2]- أحمد باي ،الصدر السابق ،ص 11.
[3]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 124.
[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق ،ص 188.
[5]- أحمد المسعودي ، المرجع السابق ص 98.

تابعة للأسطول الفرنسي المحاصر لمدينة الجزائر والأخرى عثمانية كان على متنها مُحَمَّد طاهر باشا الذي أرسلته الدولة العثمانية لتسوية الخلاف القائم بين فرنسا والداي حسين لكن قائد الحصار منعه من الدخول مدينة الجزائر ووجهه نحو مدينة طولون طبقا لأوامر الجنرال دهوسي .[1]

– وصلت الحملة طريقها نحو الجزائر وفي 31 ماي اقتربت من رأس كالي الواقع :غرب الجزائر لكن الحملة غيرت طريقها ، نحو بالما " بميورقة " حيث توقفت في خليجها لمدة عشرة أيام .

– وبعد أن تهدأ البحر وتحسنت الأحوال غادرت الحملة جزر الباليار يوم 10 جوان صباحا وقد وصل الأسطول الفرنسي الى الجزائر في 13 جوان صباحا .[2]

وفي 14 جوان 1830 تمكنت القوات الفرنسية من إنزال جنودها وعتادها بسهولة دون تلقي أي مقاومة تذكر .[3]

كان الداي على علم بالحملة منذ ستة أشهر كما كان يعلم أن الإنزال سوف يكون في سيدي فرج حيث يقول أحمد باي في مذكراته« .. إنني أعرف مكان نزول بواسطة الرسائل التي تصلني من بلادهم عن طريق ومن كتاب طبع بفرنسا وأرسله جواسيسي من مالطا وجبل طارق »،[4] لم يكن الداي يتصور جوما بريا على مدينة الجزائر وهذه الثقة منعته من تحصين سيدي فرج واستعمال كل امكانياته ،[5] كما أن الأغا ابراهيم لم يقم بالتحضير اللازم للمواجهة وفي هذا الصدد يقول أحمد خوجة« كان ابراهيم أغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم ولا ذخيرة حربية ولا مئونة ولا شعير للخيل وبدون أن تكون له القدرة الضرورية للحرب »،[6] ومن جهة أخرى لم يكن الأغا ابراهيم قادر على مواجهة الفرنسيين وهو ما أشار اليه الشرين الزهار بقوله «.. لم يكن قائدا ممتاز في يوم من الأيام ولم يعرف الشيئ الكثير في التكتيك العسكري وكان سابقه يحي أغا شغل المنصب مدة اثني عشرة سنة في عهد حسين باشا فقد شاهد الكثير من المعارك التي جرت بين القبائل والعرب ».[7]

---

[1]– صالح عباد ، المرجع السابق ،ص 100.

[2]– أحمد المسعودي ، المرجع السابق .

[3]– أبو قاسم سعدالله ،**الحركة الوطنية** ، ص 95.

[4]– أحمد باي ، المصدر السابق ،ص 11

[5]– صالح عباد ،المرجع السابق ،ص 251.

[6]– حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 158.

[7]– أحمد الشريف زهار ،المصدر السابق ،ص158.

كما يقول : "الزهار " و " حمدان خوجة " أن يحيي أغا كان أحسن الرجال تلك الدولة عقلا ومعرفة وكان يحيي أغا قد عزل سنة 1828 ثم ابعد الى البليدة ثم أمر الداي بإغتياله لأنه كان يتمتع بشعبية كبيرة بين الانكشارية وباقي الشخصيات في دوليب الحكم وكان يحيي أغا قد عمل منذ القطيعة مع فرنسا على تحصين السواحل .[1]

-وفي الساعة الثانية والنصف من صباح يوم 14 جوان شرعت فرقت بيرتنزين الفرقة الأولى في النزول الى البر في سيدي فرج وقد ساعدها في ذلك ضوء القمر وفي الساعة الخامسة كان الجزء الأكبر منها قد أخذ مواقعه على البر دون أن يتعرض لطلقة واحدة ، وفي الساعة السادسة شرعت الفرقة الثانية بقيادة لوفيردو في النزول بدورها دون أن تعترضها صعوبة تذكر .[2]

وقبل أن يكتمل نزولها وصل الفرسان الأتراك وتمكنوا من اصابة حوالي مائة فرنسي قبل أن يلوذوا بالفرار.

- وعلى البعد ثلاثة كيلومترات ونصف من مكان الإنزال استولت الفرقتان على سلسلة من التلال الصغيرة وأقامت معسكر حربيا محكم التحصين شكلت خطا دفاعيا أماميا على الطريق المؤدي إلى العاصمة وتجمعت وراء هذه السفن الحربية لكي تحميه من الهجومات المتوقعة من البر أو البحر في انتظار وصول بقية القوات الفرنسية .[3]

4- معركة اسطاوالي :

على الساعة الرابعة والنصف صباحا يوم 19 جوان 1830 هاجمت القوات الجزائرية العسكرية المعسكر في اسطوالي محمل جهة الدفاع الفرنسي وبشجاعة كبيرة وكان الهدف من وراء هذا الهجوم هو قطع المواقع الأمامية عن المعسكر الفرنسي ، لكن المهاجمين وجدو صعوبة على جناح الأيمن والوسط فردوا أعقابهم ، أما على الجناح الأيسر فقد دفعوا القوات الفرنسية إلى الخلف بعد أن كبدوها خسائر كبيرة وبعد انسحاب القوات الجزائرية شن الفرنسيون هجوما معاكسا على معسكر إسطوالي

[1]- صالح عباد ،المرجع السابق ،ص 151.

[2]- صالح عباد :،لمرجع السابق ، ص 251.

[3]- أحمد المسعودي ، المرجع السابق ،ص 101.

ووقع قتال شديد بين القوات الجزائرية والقوات الفرنسية انتهت بانهزام الجزائريين واستيلاء الفرنسيين على المعسكر وما به من مؤن وذخائر وعتاد ومواش.[1]

وقد قدرت الخسائر البشرية لهذه المعركة بخمسمائة رجل (500رجل) بين قتيل وجريح بالنسبة للطرف الفرنسي وما بين أربعة آلاف وخمسمائة آلاف رجل (4آلاف و5آلاف) بين قتيل وجريح بالنسبة للطرف الجزائري .[2]

– وبعد هزيمة في اسطاوالي (19 جوان 1830) هرب إبراهيم أغا من الميدان وترك خلفه الجيش والخيام والفرقة الموسيقية والأعلام ،[3] وقد اختفى عن الأنظار وبدل أن يعزله حسين باشا ويخلفه بقائد جديد يعيد الروح والمعنوية للجيش أرسل حمدان خوجة لإقناعه بضرورة استلام القيادة من جديد وقد وجد خوجة داخل المنازل الريفية في حالة من اليأس والإحباط وأقنعه بصعوبة كبيرة بضرورة الاستمرار في مهمته .[4]

وبعدما تمكن حسين باشا من لم شمل جيشه منح الأغا ابراهيم وتسليم القيادة من جديد هاجمت القوات الجزائرية يوم 24 جوان مواقع القوات الفرنسية بالقرب من سيدي فرج لكن الفرنسيين تصدو لتلك الهجومات بقوة حيث أجبر دوبورمون القوات الجزائرية على التراجع والتقدم بقواته في جهتين الشمالية والشرقية والتقيا معا في سيدي فرج وحدث الحصار على قوات الداي التي انهارت بسرعة، [5] وإثر هذه الهزيمة اختفى ابراهيم من جديد وعندئذ سلم حسين باشا قيادة الجيش الى باي التيطري (مصطفى بومرزاق) ودعا المفتي مُحَمَّد بن العنابي وأعطاه سيفا وأمره بجمع الشعب واقناع الناس بالجهاد والدفاع عن البلاد كما أحاطه ببعض الرجال الحضر الذين حاولوا اقناعه بأن الأمل ضعيف في نجاح المقاومة وأن الداي يخوض معركة خاسرة.[6]

---

[1]– احمد المسعودي ,المرجع السابق ,ص 118.

[2]– نفسه،ص119.

[3]– حنيفي هلايلي ، **العلاقات الأوروبية** ، المرجع السابق ،ص 91.

[4]– أبو قاسم سعدالله ،المرجع السابق ،ص43.

[5]– يحيي بوعزيز، المرجع السابق ،ص 145.

[6]– أبوالقاسم سعدالله ،لمرجع السابق ،ص 43.

5- زحف الحملة لمدينة الجزائر:

واصلت الحملة الفرنسية زحفها على مدينة الجزائر في 29 جوان 1830 وقد وجد الجيش الفرنسي صعوبات كبيرة في تقدمه نحو المدينة بسبب الضباب الذي أضله عن الطريق الذي رسمه بوتان معتقدين أن هذا الأخير كان مخطئا وقعت الفوضى في صفوف الجيش الذي تعب بين التقدم الى الأمام وتراجع الى الخلف حتى أصبح الجنود غير قادرين على رد أي هجوما ، ولما انقشع الضباب في مساء ذلك تمكنت القوات الفرنسية من الوصول الى قلعة مولاي حسين .[1]

وبعد أن أحرز الفرنسيون على هذا التقدم شرعوا في حفر الخنادق وتنصيب البطاريات استعدادا لقصف البرج .

-وخلال الأيام الأربعة التي استغرقوها في تلك الأعمال وقعت مناوشات بينهم وبين المقاومين الجزائريين أدت الى وقوع خسائر بين الطرفين ،[2] ولما أكمل الفرنسيون أعمالهم شرعوا في قصف حصن الامبراطور يوم 4 جويلية على الساعة الرابعة صباحا في نفس الوقت كان فيه الأسطول الفرنسي يقصف بطاريات استعدادا لقصف مدينة الجزائر ،ويذكر أبوقاسم سعدالله أن الداي حسين كان قد عين الخزناجي للدفاع عن القلعة والذي بدوره باشر في عملية التفاوض مع الفرنسيين ، [3]ولقد وصف لنا أحمد شريف الزهار عملية استيلاء الفرنسيين على القلعة بقوله :« وبينما كان العدو بين المتارز (الخنادق) التي هي أعلى بروج مولاي حسين دخل الخوف في قلوب الناس واشتد الأمر بين المسلمين وأتم الفرنسيون بناء هذه المتارز واشتد أزرهم ، ويوم السبت في آخر الليل نصب في تلك المتارز ما يزيد عن ألفي مدفع وصار يضرب البرج الى ما بعد شروق يوم الأحد ، وتهدم البرج بعد قتال كبير ومات خلق كثير من الفريقين ، اشتد الأمر على من بقي في البرج فمنهم من هرب ومنهم من ألقى بنفسه من أعلى الجدران... » .[4]

وبعد سقوط قلعة حصن الامبراطور في أيدي الفرنسيين نصبوا عليه مدافعهم في اتجاه باب عزون (راس تنورة) التي سقطت هي الأخرى في أيديهم فأصبح الطريق حينئذ سهلا الى المدينة ولم

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق ص 256.

[2]- أحمد المسعودي ، المرجع السابق ،ص ص 123،122

[3]- أبوقاسم سعدالله ،**محاضرات** ، الملرجع السابق ،ص44.

[4]-أحمد الشريف الزهار ،المصدر السابق ،ص 174.

يبقى الا بعض المدافع الصغيرة المنصوبة على أسوار القصبة وهي غير كافية لوقف الزحف الفرنسي نحو المدينة.[1]

6- سقوط مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830م:

لما استولى الفرنسيون على قلعة الامبراطور جمع الداي حسين أعيان المدينة ووجهاتها ورجال القانون وغيرهم ، وعرض عليهم الوضع الخطير الذي آلت اليه البلاد وطلب منهم النصيحة في ايجاد الوسيلة المفيدة لمعالجة ذلك الوضع وقد سألهم اذا كانوا يرون أنه بإمكانهم مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين أو يجب تسليم قلاع المدينة اليهم مع توقيع معاهدة استسلام فكان جوابهم على النحو التالي :" سنحارب الى أن نستشهد عن آخرنا ،وإن فضل سموه وسائل أخرى فإنه حر في أن يعمل ما يراه صالحا وسيجدنا عند ارادته".[2]

الفرنسيون على الأهالي تأثير كبير على بعض الأشخاص المعتدلين من أعيان المدينة حيث فضلوا الحل وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب أوصال الجهاز الاداري والاجتماعي وكان للبيان الذي وزعه السلمي على المقاومة بعدما اقتنعوا بأن الفرنسيين جاؤوا حقا محررين للجزائريين من سلطة الأتراك.[3]

معاهدة الاستسلام :

وفي يوم 4 جويلية أرسل حسين داي كاتبه مصطفى مصحوب بالقنصل الانجليزي الى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع ديبورمون ، فأوفد أحمد بوضربة وحاج حسين بن حمدان كمترجمين وقد صرح القنصل بأنه لم يأتي كموظف لدى الحكومة الانجليزية وإنما أتى لوقف اراقة الدماء والحيلولة دون أن يخرب الداي جزء من المدينة .[4](ينظر للملحق رقم 5)

شروط معاهدة الاستسلام بين الداي حسين وديبورمون يوم 9 جويلية 1830 :

-تسليم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية قبل الساعة العاشرة حسب توقيت فرنسا

[1]- يحيي بوعزيز، المرجع السابق ،ص 147.

[2]- حمدان خوجة ،المصدر السابق ، ص ص 168،167.

[3]- أبوقاسم سعدالله ، **محاضرات** ، ص ص 45،44 .

[4]- حمدان خوجة ، المصدر السابق ،ص ص 204،203.

– يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام سعادة الباشا الجزائر أن يترك له حريته وكل ثرواته الشخصية.

– يكون الباشا حرا أن يذهب هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يحدده .

– سيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر.

– يضمن القائد العام لكل الجنود الانكشاريين بنفس المعاملة ونفس الحماية .

–ضمان الحرية الدينية للسكان وضمان أملاكهم وتجارتهم وبضاعتهم واحترام نسائهم .

– سيتم تبادل هذه الاتفاقية قبل الساعة العاشرة صباحا وسيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك الى القصبة ثم الى جميع حصون المدينة والبحرية .

– نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر :

ترتب عن الحملة الفرنسية على الجزائر مجموعة من النتائج المختلفة سياسية واقتصادية اجتماعية ودينية

أولا: النتائج السياسية

تمثلت في:

1- توقيع الداي حسين لمعاهدة الاستسلام يوم 5 جويلية 1830[1]

2- استيلاء الفرنسيين على الخزينة الجزائرية حيث أن الخزينة الداي كانت تتكون من كميات كبيرة من الذهب والفضة والبرونز، تركها في ثلاثة قاعات بالقصبة[2] ويقول حمدان خوجة في هذا الصدد"... عندما غادر القصبة لم يمس باشا أي شيء مما هو تابع للخزينة العامة ولفم يسمح لأحد بأن يفعل ذلك، وقد كان يرى نفسه مسؤولا حسب شروط الاستسلام عن كل ما يمكن امتلاكه، وبذلك لم يؤخذ أي شيء من كنوز الجزائر واستطاعت فرنسا تستلمها كاملة.[3]

[1]–عمار عمورة، مرجع سابق،ص115.

[2]––صالح عباد، المرجع السابق،ص260.

[3]– حمدان خوجة،المصدر السابق، ص260.

ثم مغادرة الداي حسين الجزائر يوم 10 جويلية 1830 إلى نابولي فالإسكندرية التي بها سنة 1834.[1]

قام الخنزاجي بتسليم مفاتيح أبواب الخزينة للقائد الأعلى للجيش، الذييسلمها بدوره للجنة هم الجنرال" طولوزي" أو المعتمد العسكري الدين والصراف العام "فيرفنو" قدرت هذه الأخيرة قيمة المبلغ ما يقارب 48.5 مليون وأحاطتها بحراسة مشددة فقد أكدت لجنة التحقيق التي أنشأتها دوبرمونبعد ذلك بشهر استلام الأموال.[2]

ثانيا: النتائج الاقتصادية:

- انتهاك حرمة الأملاك.

- بمقتض مرسوم 8 سبتمبر 1830، أصبحت ممتلكات المهاجرين وأملاك البايلك تابعة لأملاك الدولة[3]، فقد قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الأوقاف الإسلامية وجميع ممتلكات الأهالي[4].

- وبعد إحتلال مدينة الجزائر أجبر السكان على إخلاء بيوتهم للجنود الفرنسيين، مما أدى إلى توقف تجارتهم وأعمالهم المهنية فإنتشرت البطالة والتسول.[5]

- فرض الضرائب على الأهالي بعد نقص المواد المالية الفرنسية وقدكان لهذه السياسة الضريبية إنعكاسات على الوضع العام في البلاد[6].

- إن اقرار الاستلاء على الأملاك بكل أنواعها وقد استمرت في الظهور بين 1830-1837 وإزدادت تضييقا وجورا وكان الهدف منها تفقير الجزائريين وإجبارهم على الهجرة وترويضهم سياسيا

[1]-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 100.

[2]-صالح عباد ،المرجع السابق، ص260.

[3]-أبو قاسم سعدالله، الحركة الوطنية ج1: المرجع السابق، ص41.

[4]- سيمون دفايفو، المصدر السابق، ص104.

[5]- عمار عمورة،المرجع السابق، ص231

1- ارزق شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر**، المرجع السابق، ص ، 209.

عن طريق الاقتصاد والحصول على الأملاك للأوروبيين الواردين على الجزائر بقصد الاستيطان والاستعمار.[1]

- كما بيعت الدكاكين والأضرحة وغيرها للأوروبيين ليتاجروا فيها.[2]

ثالثا: النتائج الاجتماعية:

- استطاع الاحتلال الفرنسي أن يقض على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري ومحاولته تفكيك وحدة الشعب الجزائري بإتباعه سياسة "فرق تسد" بهدف تشتيت الشعب وعزله فقد اختفت فئتان اجتماعيتان من المجتمع الجزائري وهما الأتراك والكراغلة وقد حاول المستعمر أيضا بطل الطرق التطليل فئة القبائل الخاضعين للتعلم الفرنسي بحقائق وهمية بهدف إلى خلق فئة من الجزائريين الموالين لفرنسا وضمان استقرارهم واستغلالهم للشعب الجزائري[3]

- هذا الوضع أدى إلى انتشار الخوف والذعر في البلاد فكان الجزائريون الذين يسكنون المدن الساحلية يعيشون متشردين في هلع مستمر مع عائلتهم ويوفرون الفرنسيين المهاجمين.[4]

- كما أدت سياسة السلب والنهب لأراضي الجزائرية إلى تفكيك المجتمع الجزائري وتشريده وطردهم من أراضيهم[5] وقد حاول المستعمر بشتى الطرق نشر الالزائل والممارسات اللاأخلاقية في أوساط الجزائريين وفتح بيوت الفساد دون مراعات لحرمة العائلات الشريفة والأماكن الطاهرة كالمساجد.[6]

2-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص77

3-نفسه، ص 66.

[3]-بوعزة وضرساية، **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية** (1830-1930م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والحضارية والاسلامية، جامعة وهران، 2004م، ص73.

[4]- عمر سعد الله، **القانون الدولي الانساني والاحتلال الفرنسي للجزائر** (د.ط)، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص ص 22،23.

[5]- صالح عباد ،**الجزائريين فرنسا والمستوطنين** (1830-1930)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص ص 14-15

[6]-عبد الرسيد زروقة،**جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي الجزائر**(1913-1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999,ص36

رابعا: النتائج الدينية:

– بعد سقوط مدينة الجزائر مباشرة شرع المحتلون في تنصير الشعب الجزائري للقضاء على الدين الإسلامي فقام دي بورمون بإلقاء خطاب له في القصبة بحضور الجيش ورجال الدين والقساوسة قائلا لهم " لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل" وفي الوقت نفسه كان الملك شال العاشر[1] يحضر قداسا في كنيسة نوتلردام دي باري يحمد الله الذي نصره على الأعداء[2]

أما ديبرمون الذي تعهد في أحد بنود معاهدة الاستسلام التي تمت بينه وبين الداي حسين، باحترام الدين الإسلامي وحرية ممارسة الشعائر الدينية فإنه لم يلتزم بهذا العهد فقد قامت السلطات الفرنسية بتحويل المساجد إلى كنائس، وبناء المعاهد اليهودية على حساب المساجد الإسلامية، حيث لم تمض إلا ثلاث سنوات على الاحتلال حتى هدمت أكثر المساجد، بحجة التوسيع الشوارع والساحات العمومية، وحلوت البقية إلى البقية مخازن تجارية وهم يكتف المستعمر بهذا بل وصل به الأمراض نبش القبور لاستخراج الأحجار للبناء واستخدام عظام الموتى لصنع السكر والسماد، وبيعها في مدينة مرسيليا، هذه التصرفات التي قامت بها سلطات الاحتلال، مست الشعور الديني للجزائريين وجعلتهم يكنون الحقد والعداء لهم[3]

[1] –خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص20.

[2] –المهدي بوعبدلي، **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي**: مجلة الأصلة، العدد 8، وزارة التعليم والشؤون الدينة، الجزائر، 1992م، ص300.

[3] –خديجة بقطاش،المرجع السابق، ص21.

الفصل الثالث:

الأزمة الطرابلسيةالفرنسية 1827 –1830م

المبحث الأول: مراحل الأزمة

1- الصراع الفرنسي الإنجليزي

2-العلاقات الطرابلسية الفرنسية الإنجليزية

المبحث الثاني: أسباب الأزمة

1- رحلة لانج

2-توتر العلاقات الفرنسية

المبحث الثالث: نتائج الأزمة

1- الحملة الفرنسية

2- نتائج الحملة الفرنسية

ان هذه الفترة التاريخية مليئة بالأحداث الدولية والتي ارتبطت بها ايالة طرابلس الغرب ذات الموقع الهام بمنطقة حوض البحر، فقد شهدت صراعا وتنافسا، بين أكبر قوتين أنذاك فرنسا وانجلترا، في محاولة كل منهما الهيمنة وسط النفوذ على أكبر مساحة من تلك المنطقة، فهذه الحقبة مليئة بالأحداث التاريخية التي عكست على التغيرات الداخلية في الأيالة هذا كله في عهد يوسف باشا القرمانلي الذي تباين في عهده التنافس الانجليزي الفرنسي.

المبحث الأول: مراحل الأزمة الطرابلسية الفرنسية:

1-الصراع الفرنسي الإنجليزي:

لاشك ان حرب نابليون بونابرت في البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة وحملته على مصر بصفة خاصة،كانت من العوامل الأساسية، والهامة التي أظهر موقع ليبيا الإستراتيجي، تلك الأهمية دفعت بريطانيا، للحصول على التقارب بينها وبين طربلس الغرب لكي تقييم نوعا ما من التوازن في العلاقات الدولية، وحتى لا تكون لفرنسا الأسبقية، وبالتالي يمكنها إحباط محاولات فرنسا لكسب طرابلس، بجانبها خاصة بعد أن نجحت في توثيق نفوذها في مصر.

عملت بريطانيا بكل ما لديها من وسائل لتوطيد علاقتها مع حكام الأسرة القرمانلية وخاصة" يوسف باشا" بعدما أن دخلت حلبة المعركة في حوض المتوسط، ومن أجل هذا فقد اختارت أحد رجالها المشهورين بالكفاءة والخبرة لكي يكون قنصلاعاما في طرابلس وهو "الكولونيل "وارتجنتون*"[1]الذي سبق أن حارب ضد نابليون في اسبانيا، واستطاعت بريطانيا بفضل هذا القنصل أن تتغلب على النفوذ الفرنسي عند يوسف باشا وأن تعوض به، بما فقدته في مصر من نفوذ، بفضل نشاط "دوفنتي" القنصل الفرنسي هناك ومنذ وصول وارنجنتون إلى طرابلس 30 نوفمبر 1814م أخذ يعمل بكل ما لديه من قوة لفرض سيطرته على الباشا بعدما أصبح النفوذ الانجليزي قد بلغ ذروته.[2]

*-وارتجنتون: 1778-1848م: هو العقيد وارتجنتون ولد سنة 1778 التحق بالجيش الإنجليزي وهو في سن 16 برتبة ملازم ثم تدرج برتبة نقيب إلى رائد، ترك الخدمة العسكرية سنة 1812، أصبح قنصلا عاما في طرابلس 1814م انظر: رحلتان عبر ليبيا الرائد فريد ريكرمان رحلة إلكسندر، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا، 1974، ص ص 179، 180-181.

[1]- محمد الهادي عبد الله بوعجلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص399.

[2]-مصطفى عبد الله بيعو، دراستان في التاريخ اللوبي، المرجع السابق، ص312.

وفي شهر سبتمبر سنة 1816م وقعت حادثة تدل على مدى تغلغل النفوذ الانجليزي في البلاد، عندما شاهد هذا القنصل من سكنه المطل على البحر سفينة ليبية تدخل الميناء وهي تقتاد سفينة صغيرة، كانت قد استولت عليها أثناءرحلتها البحرية، فخيل إليه أنها سفينة إنجليزية تحمل العلم البريطاني، فغضب من ذلك، وعلى الفور ذهب إلى الباشا وطلب منه دون التحقيق من ذلك أن يصدر أمرا بشنق قبطان السفينة تحت الموضع الذي ترتفع فوقه علم السفينة المخطوفة وقد تم بالفعل في أقل من ربع ساعة ، ثم اكتشف بعد ذلك أن السفينة لم تكن انجليزية كما بدعى "ورابجنتون".[1]

ويبدو أن من ذلك الحادثة إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف الباشا، ومدى ما وصل إليه من التدخل الأجنبي في البلاد، الذي لم يكن معروفا في المجال الدولي ولكن عدم قدرة الباشا على التصدي لمثل تلك الأعمال جعل النفوذ الإنجليزي يتضاعف.

وفي الوقت الذي وصل فيه التدخل الإنجليزي قمته في البلاد نجد فرنسا هي أيضا تعمل جاهدة على إبقاء نفوذها في البلاد والتي كثيرا ما استفادت من موقعها الهام خاصة أثناء حملتها على مصر[2].

وأهمية الأهداف التي حققتها عن طريقتها، ولكن بعد ان طردت من مصر فإن نفوذها في البلاد أخذ يتضعضع، خاصة بعد أن استطاعت انجلترا فرض هيمنتها على البتشة عن طريق قنصلها وارنجتون لهذا فإن فرنسا سارعت في إرساء "خلفا للقنصل السابق "مير" الذي طعن في السن ولم يكن بإستطاعته فرض النفوذ الفرنسي في البلاد، وبوصول القنل الفرنسي "روسو" في الثلاثينيات من يوليو 1825م إلى طرابلس أخذ يضاعف من نشاطه لدرجة أنه تمكن من إجبار البشا على احترام السياسة الفرنسية بدرجة لا تقل على القنصل الإنجليزي[3].

حاول "روسو" بكل وسيلة إعادة المركز الممتاز الذي كانت تتمع به فرنسا في الماضي.

وفقا المجريات الأحداث فإن" روسو" قد نجح في مهمته لدرجة أثارت القنصل الإنجليزي الذي أخذ يعمل من جانبه على تدعيم مركز بلاده مما أوجد نوعا ما من التنافس بين القنصل الإنجليزي والقنصل الفرنسي من جانب آخر، بهدف السيطرة والإستحواذ على الباشا، وكانت وسيلة كلا

[1]- شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي**، المرجع السابق، ص577.

[2]- نفسه ، ص 511.

[3]- محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، **النشاط الليبي في البحر المتوسط**، المرجع السابق، ص 209.

منهما مضاعفة النشاط الإقتصادي والسياسي، ولعل هذا التنافس كان سببا في ارباك الباشا وخلق العديد من المصاعب أمامه مما أفقد كثيرا من سلطته وهيبته[1].

وهكذا أخذت كل الدولتين تنافس الأخرى في البلاد لفرض هيبتها، وسيطرتها على الباشا وكانت من العوامل الأساسية التي ضاعفت من التدخل الأجنبي، وزيادة حدة التنافس بين انجلترا وفرنسا، حركة الكشوف الجغرافية والوصول إلى أوساط إفريقيا، حيث أن انجلترا أرادت أن تجعل طرابلس قاعدة لها[2] وقد استطاع "وارنجتون" من خلال سيطرته على الباشا أن يتحصل على تعهد بضمان سلامة المستكشفين الإنجليز، عبر الأراضي الليبية، ويقدم لهم كل مساعدته الممكنة، وان كان القنصل الإنجليزي قد حصل على هذا التعهد من الباشا إلا أن المشروع لم يكن جديد لدى بريطانيا[3]، ولم تعجز السياسة الفرنسية على من الحصول على امتيازات يمكنها من دراسة هدرولوجية مياه خليج سرت 1821م، كما تعهد الباشا بتقديم كل المساعدة الممكنة واللازمة للرحالة الفرنسيين الذين استطاعو المجيء إلى طرابلس، وقامو بزيارة كل من طبرق، ودرنة، والمرج....[4]

استغل القنصل البريطاني مشاعر الارتياح الودي من طرف يوسف باشا وفي سنة 1818م، تمكن من تنظيم أول بعثة وهما "بيتشي" ومهنته طبيب و"لايون" وهو قبطان الأسطول البحري وهما موفدان من طرف الجمعية الإفريقية* لم تنجح في هذه الرحلة[5].

---

[1]– رودلفوميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، المرجع السابق، ص209.

[2]– مُحَمَّد الهادي عبد الله أبوعجيلة، **النشاط الليبي في البحر المتوسط**، المرجع السابق،، ص 404.

[3]– نفسه ص 405

[4]–نفسه ص 406

*الجمعية الإفريقية: تأسست سنة 1788 وكان هدفها هو فتح أبعد أعماق إفريقيا أمام التجارة البريطانية، وسط السيادة البريطانية هناك، ينظر إلى نيكولاي أيلين برشين، تاريخ ليبيا في نهاية قرن 19 حتى عام 1969م، تر: عماد حاتم، ط2 ، دار المكتبة الوطنية، ليبيا، د ت، 332

[5]– رودلفوميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة قرمانلي**، مرجع سابق، ص ص 212.

وفي سنة 1822- 1824م جهزت الجمعية الإفريقية بعثة مكوته من "أودنى[*]" وهو جراح وعالم نبات، ومن الكابتن "هيكلابرتون" والميجور "دكسون[**] دنيم" وكان طريق البعثة يمتد عبر بليما إلى سلطنة "بورنو" وصلوا إلى حدودها ثم انقسمت البعثة بعد ذلك فقد وصل "دنيم" دراسة بحيرة تشاد في سلطة باغريمي، بينما اتجه "أودني" و"كلابرتون" نحو الجنوب، توفى أودني في الطريق أما "كلابرتون" رجع إلى بحيرة تشاد، حيث إلتقى "بدنييم" وعادو بعد ذاك إلى طرابلس[1] حظى المشتركون في هذه البعثة بشهرة الأوروبيين الذين نجحو أول مرة في اختراق الصحراء، ورأو بأعينهم بحيرة تشاد وقدموت معلومات عن هذه الرحلة كما أن البعثة تمكنت من توثيق علاقتها مع حكام بورنو. وبعد انقضاء فترة قليلة على رحلة دنهام وكلابرتون وأدنى "كلفت وزارة المستعمرات البريطانية " الميجور جوردن لانج[***]" أحد ظباط المستعمرات الممتازين بالقيام بمهمة جغرافية أخرى لإتهام أعمال البعثة لكشف بلاد السودان الغربي حتى تمبكتو ونهر النيجر[2] لكن قد قتل لاينج وكان هذا الحادث المؤسف مضاعفات ومشاكل دبلوماسية[3].

[*] – اودني: 1790-1824: هو الرحالة الاسكتلندي ولد "أودني "في مدينة "أدنبره" عام 1790، وتوفي في طريقه إلى السودان عام 1824 اشتغل جراحا في الجيش الانجليزي. انظر: جيمس ويلارد، الصحراء الكبرى، ب ط، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1967، ص321.

[**] –دكسون : 1786-1828،ولد في انجلترا توفي في مدينة "فريتاون" عمل محاميا بلندن قام برحلته من طرابلس إلى مرزق ثم تيمباكتو 1822-1825. انظر: جيمس ويليلارد، المرجع السابق، ص231.

[1] – نيكولاي إيلتش، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969، ص235.

[***] – لاينج:هو الرحالة الاسكتلندي جوردن وليام لاينج ولد في 27 ديسمبر 1794 في مدينة "أدنبرة" قتلعلى يد الطوارق في سنة 1826، فقد مذكراته ولم تبقى إلى رسائله إلى قنصل بريطانيا"وارنجتنون"، ينظر إلى رحلتان عبر ليبيا، المصدر السابق، ص ص 181-197.

[2] – ودلفوميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أ66رة قرمانلي، مرجع سابق، ص ص 212.

[3] –نفسه ص 214.

2- العلاقات الطرابلسية الفرنسية الانجليزية:

أ- علاقة فرنسا مع طرابلس الغرب:

في بداية الأكمر كانت العلاقات بين فرنسا وطرابلس الغرب غير مباشرة، إنما كانت تبرم فرنسا اتفاقيات مع الباب العالي، وكانت لفرنسا مصالح متعددة في المشرق العربي وفي شمال افريقيا، ويمكن تحديد هذه المصالح بالمصباح الاقتصادية التي أوجبت على فرنسا إقامة علاقات مع هذه البلدان، ليس فقط طرابلس الغرب ولكن في كل ايالات التابعة للدولة العثمانية.

ومن الواضح أن بين سنة 1795م وسنة 1832م ربطت فرنسا وطرابلس الغرب علاقات سياسية واقتصادية التي تأسس بدورها قاعدة كانت متواجدة من قبل تسليم يوسف باشا للولاية، وترجع بدايات هذه العلاقات إلى الفترة الأولى للحكم العثماني أين أنشأت فرنسا أو قنصلية لها في طرابلس الغرب، على تواجدها الدبلوماسي وبفضل توقيع معاهدة سنة 1729م لقد أرسى أحمد باشا أول حاكم في السلالة القرمانلية أسس هيكلة الدبلوماسية بين فرنسا وأيالة طرابلس الغرب ولقد استندت كل المعاهدات اللاحقة على معاهدة 1729م بإعتبارها نموذج اول للعلاقة التثائية[1].

وبفضل النشاط الدبلوماسي الفرنسي لم تتغير العلاقات السياسية والاقتصادية التي تربط البلدين بفعل التغيرات السياسية والتأثير الإنجليزي بل يمكن أن تقول أنها عرفت تطورا مستمرا، وقويت العلاقات بين البلدين خاصة وصول يوسف باشا إلى سدة الحكم، وبالرغم من بعد الأحداث أو بعض التوترات المتعلقة بالقرصنة والعدوان لبعض الدول الأوربية تحت الحماية الفرنسية لكن كان هناك دائما رغبة بين الطرفين في إيجاد جسر التفاهم[2].

وعلى الرغم من تعليمات الباب العالي التي تقضي صراحة بقطع العلاقات مع فرنسا وإعلان الحرب عليها إلا أنه يبدوا أن يوسف باشا لم يقتنع بتلك التعليمات فأعلن ظاهريا أنه سيعمل على تنفيذ تلك الأوامر.[3] وما يوضح ذلك هو أن إمتازت العلاقات الفرنسية الطرابلسية تقريبا طيلة فترة

---

[1]-هناء بلجرد البحر المتوسط والعلاقات الثنائية، المرجع السابق، ص372.

[2]- نفسه، ص ص 373-374.

[3]- مُحَمَّد الهادي عبد الله أبو عجلية، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية (1717-1835) ط1، منشورات جمعة فازيونس، بنغازي، 1997م، ص201.

حكم يوسف باشابالتفاهم والتعاون ولعل ما يوضح ذلك هو مساعدة يوسف باشل لفرنسالاخلال حملتها على مصر 1798م أين ميناء درنة منفذ لتلقي الإمدادات كما رفض التسامح للسفن الإنجليزية بالتردد على الموانئ الليبية خلال صراعها مع فرنسا[1]. ولم ينقطع التعاون بل تضاعفت شاحنات المواد الغذائية إلى مالطا بناءا على طلب القنصل الفرنسي كما استمر في تقديم المساعدات للجيوش الفرنسية عبر الطريق البري بين ليبيا ومصر، بل أرسل خطاب إلى وزارة الخارجية الفرنسي أوضح فيه استمرار العلاقات الودية التي ينوي الحفاظ عليها[2].

وبهاذا إعتبرت فرنسا يوسف باشا الحاكم الشرعي له سيادة على طرابلس الغرب فكانت تتعامل معه مباشرة وأعطت فرنسا أولوية خاصة لهذه الإيالة[3].

هناك عوامل ساهمت في انشاء نوع من التقارب بين البلدين، كما تعد التبادلات التجارية في البحر الأبيض المتوسط هي العامل الأول في القائمة.

كما اعتمدت فرنسا كثيرا على طرق الملاحة في المرور ونقل البضائع إذ اصبحت طرابلس الغرب لها أهمية بالغة في التجارة البحرية وارتكزت في بنيتها الاقتصادية على التصدير حيث أصبح بحر طرابلس الغرب هو مساحة المعركة المفتوحة التي تتصارع بها المصالح الاقتصادية والتجارية بين فرنسا وانجلترا[4].

أ-أ- الأهمية الجغرافية:

تعتبر طرابلس الغرب من بين أحد أهم بلدان المتوسط، وذلك لطول ساحلها الذي قدر بـ 83° كلم وشواطئه في الغالب صخرية[5] ونتيجة لهذا الموقع الإستراتيجي فقد كان أهم المراكز البحرية آنذاك وشهدت حركة كبيرة بدخول المراكب وخروجها ليلا ونهارا[6].

---

[1]- رأفت الشيح، تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص214.

[2]- مُحَمَّد الهادي عبد الله أبو عجلية، المرجع السابق، ص214.

[3]-هناء بالجرد، البحر الأبيض المتوسط والعلاقات الثنائية ، المرجع السابق، ص373.

[4]-نفسه ص377.

[5]- أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص09.

[6]-ابن حوقل أبو القاسم، المسالك والممالك، د.ط، بريل، لندن، 1873م، ص46.

وهذا ما أعطى دور حيوي ومركزي في السياسة الفرنسية الطرابلسية في عهد يوسف باشا.

ومن العوامل التي ساهمت في انشاء نوع من التقراب بين البلاد نلاحظ أن التبادلات التجارية في البحر الأبيض المتوسط هي العامل الأول في القائمة[1]

كما اعتمدت فرنسا كثيرا على الطرق الملاحة البحرية في المرور ونقل البضائع أذ أصبحت طرابلس الغرب لها أهمية بالغة في التجارة البحرية وارتكزت بنيتها الاقتصادية على التصدير حيث أصبحت طرابلس الغرب هو سلاحة المعركة المفتوحة التي تتصارع بها المصالح الاقتصادية والتجارية بين فرنسا وانجلترا.

أ-ب- النشاط البحري في عهد يوسف باشا:

تعتبر القرصنة في البحر الأبيض المتوسط السبب الرئيسي في الخلافات بين فرنسا وطرابلس الغرب، ولتسوية الصراع البحري القائم في البحر الأبيض المتوسط كانت تحاول فرنسا في العديد من المرات تجنب الدخول في مواجهة عسكرية وارضاء مطالب طرابلس الغرب حتى قبل وصول يوسف باشا للحكم.

ومن الأسباب التي ساهمت في التقارب بين فرنسا وطرابلس الغرب هو رغبة فرنسا في تقوية اقتصادها ودعم تأثيرها في أوروبا، وهذا بحماية مصالح الكرسي تقوية إقتصادها، ودعم تأثيرها في أوروبا، وهذا بحماية مصالح الكرسي البابوي ومصالح المسيحيين في طرابلس الغرب[2].وبالرغم من التسابق بين فرنسا في بحر طرابلس الغرب إلا أن الحضور الفرنسي كان قويا في طرابلس الغرب في مختلف المجالات ومن بين المجال الأمن البحري، وهذا ما يعكسه الدور الجوهري الذي لعبته فرنسا في ارساء تكافئ في العلاقة بين البلدين أين دخلت فرنسا كوسيط للصلح بين السويد وطرابلس الغرب، كما دخلت فرنسا كوسيط بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية[3]، وفي القرن 18م ارتفعت في طرابلس الغرب التهديدات البحرية على نطاق واسع مما استدعى ذلك الانتباه، من أجل الحفاظ على المصالح التجارية التي تعرض للخطر والتهديد، بفعل ما يسمى بالقرصنة البحرية وتعرف

[1]- فارس مُحَمَّد خيرة، علي محمود عامر، تاريخ الغرب الحديث، المرجع السابق، ص ص 148، 149.

[2]- هناء بالجرد، البحر المتوسط والعلاقات الثنائية، المرجع السابق، ص379.

[3]-عبد لله خليفة الخياط، العلاقات السياسية بين أيالة طرابلس الغرب وإنجلترا (1795-1832م)، المرجع السابق، ص

القرصنة البحرية وتعرف القرصنة في هذه الفترة تعطل حركة الملاحة البحرية والتجار مما يترتب على ذلك تكلفة مالية باهضة.[1]

ب- علاقة طرابلس الغرب مع انجلترا:

تعود العلاقات الانجليزية الطرابلسية إلأى 1658م حينما قامت انجلترا بفتح قنصليتها لها بطرابلس تحت رعاية القنصل صامويل، وقد استطاع القناصل الذين جاء ومن بعده أن يثبتوا مكانة إنجاترا وأبرزهم "ريتشارد" توللى الذي تولى مهام عمله مرتين وكانت المرة الثانية (1783-1793م) أين باتت القنصلية في عهده بحكم عظمة الأسطول الإنجليزي[2]، وإمتازت العلاقة بين البلدين في الفترة التي سبقت حكم يوسف باشا بالتأرجح بين التوافق والتنافر، وتعددت العلقات بين الدبلوماسية والتجارية خاصة في عهد أحمد باشا وعلي باشا أين أثبتت إنجلترا مكانتها وبقوة في حوض البحر الأبيض المتوسط بفصل دهاء قناصلها[3].

بينما عرفت العلاقة في عهد يوسف باشا بالتعاون والتفاهم، فحينما جلس يوسف باشا على كرسي الحكم وجد الخزينة خالية للإسراف علي برغل أثناء توليه طرابلس فإستدان من إنجلترا فلبت طلبه، كما قام القنصل الإنجليزي السيير سيمون بإحضار الكثير من الهدايا الثمنية والأثاث لإعادة تأثيث القلعة المسلوبة ورد يوسف باشا على ذالك برسالة شكر لملك إنجلترا جورج الثالث، كما أوضح حرصه على إستمرار العلاقة بين البلدين[4] ، وقد استمر التفاهم بين البلدين إلى غاية 1798م، أين توترت العلاقة بسبب الدعم المقدم لفرنسا ثم رجعت العلاقة جيدة أثناء الأزمة الأمريكية الطرابلسية أين دخلت إنجلترا كوسيط لحل المشكلة وبفضلها استمرت العلاقة طيبة بين البلدين إلى غاية 1813م لكن لم تلبث أو توترت العلاقة من جديد نتيجة فظاظة القنصل الانجليزي وليام لانجفور وتكرار تدخله في الشؤون الداخلية لحكومة طرابلس[5].

---

[1]-هناء بالجرد، المرجع السابق، ص380.

[2]- هنري بيشش: فريد بريك بتنش، الإخوة بتش والساحل الليبي 1821- 1822م، تر: عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، دار الكتب، بنغازي، 1996م، ص13

[3]- عبد الله خليفة خباط، العلاقات السياسية بين أيالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق،

[4]-نفسه ص ص 46-47.

[5]-نفسه، ص81.

فحينما تولى وارنجنتون السفارة بطرابلس عرفت العلاقة ببين البلدين مرحلة جديدة أين تولى هذا الأخير مهامه، مدة أربعين سنة وتمكن بدهائه ومساندة حكومته أن يصبح الحاكم الفعلي للبلاد[1]. وقد عمل هذا الأخير دور الوسيط في العلاقات الأوروبية الطرابليسة خاصة الماماليك الإيطالية، أين أبرم نيابة على ملك سردينيا ونابولي معاهدة سلام بينهما وبين الباشا القرماني وذلك في أفريل 1816م، وبين ممثليه البابا في ديسمبر 1818م وتوسكانا 1821م[2].

وخلال هذه السنوات ظهر ضعف يوسف باشا وأصبح جليا وزادت قوة إنجلترا وتحكمها في الشؤون الداخلية، لكن هذا لم يمنع يوسف باشا من اظهار غضبه الذي تداركه هذا القنصل، وحاول التقرب للباشا وحكومته ونتيجة هذه الجهود قبل الباشا دعمه للرحالة الإنجليز وعين "حسونة الدغيس*" سفيرا له بلندن سنة 1824م[3].

المبحث الثاني: أسباب الأزمة الطرابلسية الفرنسية:

1- رحلة لاينج:

سافر "لاينج" من إنجلترا في 5 فبراير 1825م، كان متحمسا لمباشرة هذه المهمة ووصل إلى مدينة طرابلس في شهر يونيو من مفس السنة فإستقبله "وارتجنتون" على أرض الميناء الطرابلسي، وصحبه إلى بيته الجديد، وفي اليوم التالي قدم "وارتجنتون" الرحالة الإنجليزي "لاينج" إلى يوسف باشا بقصد التعارف بينهما، والحصول على تصريح لزيارة مدينة غدامس، والقيام برحلة الكشف عن طريقها[4]، كما أن "ورائجنتون" ربطته علاقة قوية بالرحالة وزوجه وابنته[5].

تماطل يوسف باشا في الموافقة على بدء الرحلة مراعيا مصلحة بلاده للحصول على أكبر قدر ممكن من المال والمساعدة من الحكومة الانجليزية، مما اضطر "وارئجنتون" إلى مراسلة حكومته بلندن

[1]- هنري، وفريد بريك بيتش، الإخوة بيتش والساحل الليبي، المصدر السابق،ص14.

[2]- عبد الله خلفه خياط، المرجع السابق، ص ص 133، 134.

*- حسونة الدغيس: هو سهر يوسف باشا سفير إيالة طرابلس الغرب لدى الحكومة الإنجليزية سنة 1824، ينظر: عبد الله خليفة، العلاقات، المرجع السابق، ص23

[3]- نفسه ص34.

[4]- شارفير والحوليات الليبية من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي، مصدر سابق، ص418.

[5]- رودلفومكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، مصدر سابق، ص214.

طالبا فيهاتحديد المبلغ الذي تكلفه رحلة "لانج" ومقدار المساعدات التي يمكن تقديمها لباشا طرابلس[1]، هذا ما أكده الرحالة الإنجليزي "لاينج" في رسالة إلى " اللولرد باتروست" في 24 مايو سنة 1825م، يطلب فيها السماح للقنصل الإنجليزي العام بطرابلس بالتصرف في الناحية المادية بخصوص الرحلة وأبلغه أيضا بأن "يوسف باشا" متردد في بدأ الرحلة لأنه غير راض عن المبلغ المطلوب ولفت إنتباهه إلى أنه في حال عدم تقديم المبلغ المطلوب فسوف يتعرض للخطر من بعض القبائل وقطاع الطرق.[2]

مكن القنصل الانجليزي من اقناع الباشا بمساعدة الرحالة "لانج" والحصول على موافقته، كما زود الباشا برسائل خطية،موجهة إلى زعماء القبائل ولكنه نبهه قبل بدئ رحلته إلى أنه غير مسؤول عما يتعرض له وراء حدود "غدامس"، لأن سلطته لا تتعدى حدود ذلك، كما حذره بصفة خاصة من القبائل التي لها عداوة وكراهية شديدة للأجانب والأوروبيين بصفة عامة[3]. لكن يوسف باشا عده برعايته إلى الحاج " مُحَمَّد باباني"" أحد تجار غدامس[4].

بدأ سير الرحلة:

في أغسطس 1825م، غادر "لاينج" مدينة طرابلس" الغربتجها إلى مدينة غدامس برفقة الشيخ " محمد باباني" المطلف من قبل يوسف باشا بتوصيلته إلى تمبكتو [*] وكان برفقته 150 حارسا كلفهم الباشا بحراسته حتى مدينة بني وليد[**] ومنها تابع رحلته بدون حراسة إلى غدامس وبعد ذلك إنطلق "لانج" إلى مدينة أتوات بالجزائر عبر الصحراء وعند وصوله إليها سلم إلى زعيمها الشيخ "مختار الختناوي" رسالة يوسف باشل التي يحثه فيها على تقديم كافة المساعدات الممكنة ومساعدته إلى وصول مدينة " تمبكتو"، وقد إستجاب الشيخ مختار الخنتاوي لمطلب يوسف باشا وأرسل إليه أحد

[1]- رحلتنان عبر ليبيا، رحلة فريد ريك هرمان ، رحلة الكسندر لاينج، المصدر السابق، ص ص 252،251.

[2]-نفسه ،ص253.

[3]- اسماعيل كمال : وثائق في العهد العثماني، المرجع السابق، ص12.

[4]- رودلفو مكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، مصدر سابق، ص214.

[*]- تمبمبكتو: مدينة في مالي على نهر النيجر نشأت في أواخر قرن 15 هـ وإزدهرت التجارة والثقافة ، ينظر: مصطفى عبد الله بيعو المختار في مراجع ليبيا، ج3، ص ص 101-105.

[**]- بني وليد: تقع في الجنوب من طرابلس بنحو 170 كلم وهو موطن مجموعة قبائل غلب عليها إسم ورقلة، ينظر: الطاهر الزاوي معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص ص 356-357.

أفراد عائلته لمرافقته وإرشاده في الطريق وعلى ذلك تعرضت القافلة إلى غارة على يد الطوارق الهجار*** توفى على إثرها الشيخ "محمد بابني" وتولى بعده قيادة القافلة أحد أعمامه ويدعى الشخ " خصر بن الحاج متنين الغداماسي"[1].

ومنذ أن غادر "لاينج" مدينة أتوات متجها إلى المدينة فقد انقطعت أخباره عن مدينة طرابلس وترددت الإشاعات السيئة عن رحلته.

وعلى ذلك ألح القنصل الإنجليزي "وارنجتون" على يوسف باشا للتأكد من صحة الأخبار فإضطر يوسف باشا إلى توجيه رسالة إلى الشيخ مختار الختناوي يطلب فيها منه موافاته بحقيقة أخبار "لانج" بالتفصيل وفي هذه الرسالة أبلغ الشيخ المختار الختناوي استعداده لدفع كل ما يتم صرفه في سبيل الأخبار ولوازم الرحلة وتعهد بسداد الديون التي يقتضيها منه "لاينج" لتكملة مصروفات الرحلة[2]، كما اررسل يوسف باشا رسالة ثانية إلى السيد "مُحَمَّد الوحشي" أجد تجار غدامس المشهورين كلفه فيها بإتجاه إلى مدينة أتوان للبحث عن أخبار "لاينج" كما أوفد أحد أعيان مدينة طرابلس وهو السيد" الزغداني" إلى مدينة أغدامس" لمعرفة أخبار "لاينج" فلم تجد شيئا من هذه المحاولات مما اضظر يوسف للتوجه فورا إلى مدينة "أتوان" لإرسال معلومات في أقرب وقت بخصوص رحلة "لاينج"[3]، وبعد مدة أبلغ الشيخ"أحمد الحبيب" شيخ مدينة أغدامس القنصل"وارنجتون" بأن الرحالة "لاينج" قد انتقل إلى مدينة أتوان سالما وأبدى استعداده أيضا لمتابعة أخباره على وجه السرعة وموافاته بذالك أولا بأول تنفيذ الأموامر يوسف باشا[4] وحتى ذلك الوقت كان "وارتجنتون" متأمن بنجاح هذه الرحلة لكن بعد مدة أبلغه الباشا ببعض خطايا، وردت من "غدامس" يذكر فيها أن "لانج" بعدما أن وصل إلى تميكتو، اظطر إلى الإبتعاد على أعيان المنطقة الذين أمرهم رئيس قبائل "الفولا" بعدم السماح لهذا

*** الطوارق الهجار: هي قبيلة نزحت من الشمال إلى الجنوب في قرن 4م، وانتشرت في المنطقة الممتدة بين غدامس وتميكتو، ينظر: مُحَمَّد عبد الرزاق، الأنساب العربية في ليبيا، مكتبة التمور، بنغازي، 2007، ص ص 55، 58.

[1] -اسماعيل كمالي، وثائق في العهد العثماني، المرجع السابق، ص13.

[2] - عبد الله خليفة الخباط، العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق، ص154.

[3] -نفسه ص155.

[4] - نفسه، ص156.

الأجنبي بالإقامة بينهم وأثناء إتجاه إلى "دسانسيدس" في إقليم"بامبرا" إغتاله أحد الحراس الوطنيين كان مجندلحراسته[1].

2-توتر العلاقات الفرنسية الطرابلسية بعد مقتل لانج:

بعدما تحدد مصير لانج أصبحت الحاجة تدعوا إلى بذل جهد لإكتشاف ما حدث ليوميات لانج.

بعث "وارنجنتون" رسالة إلى وكيل وزارة المستعمرات بلندن يعرب عن اعتقاده بأن اليوميات عند القنصل الفرنسي مقدما بعض الحجج، ومطالبا بأن تتدخل الحكومة للحصول على معلومات[2]، وبعد ذلك بدأ "وارنجنتون" بممارسة الضغوط على يوسف باشا لكن يوسف لم يبدي اهتمامه بهذه التهديدات إلا عندما تحقق الإنتصار للأسطول الإنجليزي في معركة نفاريين على الأسطول التركي في البحر المتوسط مما دفع القنصل الإنجليزي إستغلال هذا النصر في ممارسة ظغوطه وتهديداته على الحكومة الطرابلسية فقد تطلب من قائد الأسطول الإنجليزي في البحر المتوسط بإرسال سفينة حربية إلى ميناء طرابلس في مطاهر لتهديد يوسف باشا[3]، وضح الباشا لهذه الضغوط، وأمر بتوزيع منشور على جميع أهالي غدامس، وطلب منهم المداومة على البحث والتحري على الوثائق المتعلقة بالرحالة، لم يكتفي "وارنجنتون" بهذه الجهود التي بذلها الباشا بل استخدم سياسة المحاورة والضغط على الباشا مستغلا محاولته لتدعيم صداقته بالحكومة الإنجليزية[4]، فبدأ "وارئجنتون" في مطالبة يوسف باشا بالتحقيق مع وزير خارجيته حسونة الدغيس إليه في السابق بخصوص أوراق الرحالة "لانج" والظلوع في قتله، وعندما علم حسونة بذالك ركب سفينة أمريكية وإتجه إلى المغرب الأقصى، ومنها إلى لندن محاولا شرح قضيته أمام الحكومة الإنجليزية[5].

---

[1]- رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت أسرة القرمانلي، المرجع السابق، ص215.

[2]- شارفيرو، الحوليات الليبية من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص394.

[3]- عبد الله خليفة الخباط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق، ص162.

[4]- صلاح العقاد، المغرب العربي إلى الجزائر، تونس المغرب، ب ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، د ت، ص92.

[5]- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في المغرب العربي، (1816-1871م)،ط1، الدار التونسية، 1972م، ص267.

وما ان سمع يوسف باشا بذالك حتى اتصل" بوارئجنتون"وأبلغه عدم إستطاعة معاقبة حسونة الدغيس، بعدما صار خارج الإيالة الطرابلسية[1]

يبدوا أن فرار حسونة الدغيس قد أعطى الفرصة للقنصل الإنجليزي لإقحام الباشا في هذه القضية، خاصة أنه يهدف من وراء ذلك إتهام "روسوا"بأي طريقة لإبعاد فرنسا عن ليبيا وتعميق النفوذ البريطاني في طرابلس فما ان سمع بفرار حسونة حتى بادر على الفور بمقابلة الباشا وطلب منه إستدعاء "مُحَمَّد الدغيس*" أخو حسونة الدغيس، وإرغامه على الإعتراف بأن أخوه قد سلم هذه الأوراق"لروسو" فرفض "مُحَمَّد الدغيس" في الأول، ولكن تحت التهديد والتعذيب أقر بما طلب منه ثم حضر التجار القداميون الذين طلب الباشا حضورهم ما عدا "الشيخ الخضري" الذي فر إلى تمبكتوا عندما علم بأن التهمة قد وجهت إلى حسونة الدغيس، وعليه فقد تشكلت محكمة خاصة برئاسة الباشا وبحضور" وارئجنتون" وقناصل الدنمارك والسويد وسردينيا.

وقد نفى هؤلاء جميعهم أي معرفة بتلك الوثائق ما عدا بابابي شيق الخضر الذي أقر بأن الوثائق قد حملت من الخضرإلى طرابلس ومنها سلمت إلى حسونة الدغيس[2] وجد" ورائجنتون" سندا قويا في هذه التصريحات فبدى بمطالبة "روسو" بالأوراق التي يقال أنها كانت لديه، شعر " روسو" بالإهانة التي تعرض لها فطلب من الباشا نفيا رسميا لهذا الإدعاء مهددا بمغادرة طرابلس إذ لم يتسلم هذا النفي الرسمي قبل الليل، ولم يؤثرهذا التهديد على الباشا وحينئذ أنزل "روسو" علم بلاده ركب البحر إلى مرسيليا[3].

فقد أدى هذا الحادث إلى خلاف دبلوماسي بين فرنسا وإنجلترا وأجرى تحقيقان، أجرى أحدهما وزارة خارجية فرنسا وأجرى الثاني المكتب الإستعماري البريطاني، وقد أسفرت التحقيقات على إستحالة اثبات الإتهام ضد "روسو" وأن كل التهم إليه باطلة[4].

---

[1]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص276.

*–محمد الدغيس:هو أخو حسونة الدغيس، يعتبر الوزير الأول ليوسف باشا، ينظر: إتوري روسي مرجع سابق ص408.

[2]-محمد الهادي عبد الله: النشاط الليبي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص416.

[3]-كوستا نزيا برينا، طرابلس من 1805إلى 1850م، المرجع السابق، ص276.

[4]– روديلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المرجع السابق، ص218.

يبدو أن هذه الحادثة قد أدت إلى ارتباك كبير نتيجة التنافس بين البلدين داخل البلاد والذي راح ضحيته الباشا ومعاونيه لأن أمام هذه التهديدات والضغوط والمستمرة ضده من بريطانيا وافق على كل ما يطلب منه في حين أنه لم يعطيأي إهتمام لفرنسا مما جعلها تكون أكثر انتقامية.

وصل الصراع بين انجلترا وفرنسا على السيطرة في طرابلس الغرب وعلى تنظيم الرقابة على الطرق والقوافل المؤدية إلى إفريقيا الوسطى وبسط النفوذ على المناطق الأخرى من القارة الإفريقية وصل ذروته في تلك الفترة[1]، يبدوا أن الموقف الذي سلكه الباشا إتجاه بريطانيا وهو يعلم أن "روسو" بريء من كل التهم التي وجهت إليه لكن قام بذالك لكسب ود بريطانيا[2]، طلب "روسو" من يوسف باشا الإعتذار وترضيته على الإهانة التي لحقت به من هذا التصريح، وتصحيح الوقائع بما يحفز عليه كرامته ولما لم يستجب يوسف باشا، لمطلب القنصل الفرنسي، فقد اضطر إلى إنزال علم بلاده في 5 سبتمبر 1829م وركب سفينة فرنسية كانت راسية لميناء طرابلس وإتجه إلى فرنسا، قدم مذكرة تفصيلية عن تصرفات يوسف باشا وميوله نحو الحكومة الإنجليزية، فصممت الحكومة الفرنسية على ضرورة تلقين الباشا درسا قاسيا ورد إعتبار قنصلها[3].

المبحث الثالث: نتائج الأزمة الفرنسية الطرابلسية

أ- الحملة الفرنسية على طرابلس الغرب:

في 9أغسطس1830 أي بعد شهر من استسلام الجزائر ظهرت فرقة من السلاح البحري بقيادة الأميرال "روزاميل في مناء طرابلس وكانت التعليمات الصادرة إليها تقتضي بعدم التفاوض وإملاء الشروط وفرضها بقوة وطلب الأميرال روزاميل[4].

- سحب الإتهام الكاذب الذي وجهه إل السيد "روسو" حول حقيقة مقتل المجير "لانج" وبأن يقوم أحد أبناء الباشا وأسهاره بتقديم إعتذاره لهذا القنصل الفرنسي العام عند رجوعه إلى طرابلس.
- الكف عن استرقاق النصارة والعدول عن الغزوات البحرية.
- إلغاء الإحتكارت التجارية.

[1]- محمد الهادي، عبد الله أبو عجبلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص418.

[2]-نفسه ، 420

[3]- عبد الله خليفة الخباط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق، ص170.

[4]-كوستانريا برينا، طرابلس الغرب من 1805 إلى 1850، المرجع السابق، ص27.

- إلغاء الأتوات التي كانت بعض الدول ملزمة بدفعها للإيالة والكف عن المطالبة بالهدايا التي جرت العادة على تقدمها كلما استبدل قنصل من القناصل أو جددت معاهدة مع المعاهدات.
- منع زيادة قوات إيالة طرابلس البحرية مهما تكون الدواعي والمميزات. [1]

لكن يوسف باشا رفض مقابلته فسلم أوامره إلى الوزير الخارجية الطرابلسي السيد مُحَمَّد شلبي "بيت المال"[*] الذي أوصلها بدوره إلى يوسف باشا"[2]

وعندما اضطر الباشا إلى تكليف محمد شبلي بالتفارض مع قائد الأسطول الفرنسي ثم جرت بينهما محادثات تشدد فيها القائد الفرنسي، ورغم أن يوسف باشا أظهر عدم رضاه عن بعض الشروط الفرنسية، ولكنه إزاء هذا التصلب، الفرنسي إظطر للموافقة عليها لتجنب دخول حرب مع الأسطول الفرنسي[3]، وقبل هذه الشروط على مضض وتم توقيع المعاهدة في 11 اغسطس 1830م[4]، وحددت غرامة الحرب بمبلغ 800 الف فرنك وإلتزمت أن تدفع منها ديون رعاياها، وفيما عدا ذلك فإن المعاهدة لم تعط لفرنسا أي امتياز تجاري خاص وكل ما اتفق عليه الطرفان هو معاملة فرنسا في الصدد معاملة تماثل معاملة أي دولة أخرى تحابيها الأيالة[5]، وتم الإتفاق أن يدفع المبلغ على قسطين القسط الأول يسدد بصفة عاجلة، أما القسط الثاني فيؤدي في نهاية 20 ديسمبر من نفس العام[6].

فقد ألقى هذا الدرس القاسي بضعف السلطة الحاكمة في طرابلس وبدى يوسف باشا على حافة إنهيار تام.

---

[1]- شارل فيرو، الحوليات الليبية من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص 419.

[*]- محمد شيلي "بيت المال": ابن الحاج إبراهيم شيلي بيت المال ولد طرابلس، في القرن 18م كان له صبت في الأدب، عينته حكومة طرابلس كاتب ديوان، ثم اختياره يوسف باشا وزيرا وبقي في هذه الوزارة عدت سنوات، انظر: إلى طاهر زاوي أعلام طرابلس، المرجع السابق، ص 320.

[2]- عبد الله خليفة الخياط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق، ص170.

[3]- نفسه، ص171.

[4]- شارل فيرو، المرجع السابق، ص420.

[5]- نفسه ص 421.

[6]- كوتسانزيا برينا، طرابلس الغرب من 1805 -1850، المرجع السابق، ص 276

افد اضطر الباشا إلى استغلال العنصر الوطني حتى يستطيع مواجهة ثقافته الشخصية ونفقات الإدارة العامة التي اقتصرت على أقل الضروريات، ودفع التعويض إلى فرنسا وتسديد الديون الإنجليز الذين أخذو يلحون عليه بتسديدها بعدما عملو بتسوية حسابه مع الفرنسيين، وقد نتج عن ذلك تدمير عنيف دفع الزعين عبد الله الجليل إلى أن يقرر الثورة وفي نفسه أمل خفي أو ظاهر أن يرفع سلطته على نظام أسرة القرمانلي[1].

2- نتائج الحملة الفرنسية:

بعد توقيع المعاهدة الطرابلسية الفرنسية، بدأت المشاكل تحيط بيوسف باشامن كل الجوانب فقد أدت هذه المعاهدة إلى إنهيار الإيالة اقتصاديا وسياسيا لقد ولقد انعكست بالسلب على يوسف باشا.

- إن هذه المعاهدة الفرنسية الطرابلسيةقد سببت زيادة التوتر بين طرابلس وانجلترا، ومع ذلك فقد سعى يوسف باشا لإزالة هذا الضباب الذي طرأ على العلاقات بيم البلدين، وأكد "لزرانجنتون" أن هذه الإتفاقية لا تمسه شخصيا ولا العلاقات ولا المصالح الإنجليزية، ووعد بمنح التسهيلات اللازمة للتجار الإنجليز وتفضيلهم في المعاملات على سائر التجار الأوربيين، وبقصد إزالة الشكوك فقد طلب الباشا يوسف من الملك الفرنسي بتغيير القنصل الفرنسي واستجابت الحكومة الفرنسية لهذا الطلب فتم تعيين قنصل جديد وهو شوبيل[2] نتيجة لهذا العجز الإقتصادي الذي تعيشه طرابلس الغرب في آخر أيام يوسف باشا لجأ إلى فرض الضرائب على الأهالي[3] كحل للأزمة مما أدى إلى سخط الأهالب وظهور ثورات.
- ففي سنة 1831م رفع عبد الجليل زعيم قبيلة أولاد سليمان رفع راية الثورى فحرك يوسف باشا القبائل المناوبة للأولاد سليمان لكن الثائر استطاع أنيهزم القبيلة ويظم إليه كل القبائل[4]، هذا الأمر قد أضعف كثيرا موقف يوسف باشا.

---

[1]-كوتسانزيا برينا، طرابلس الغرب من 1805 -1850، المرجع السابق ، ص 277

[2]عبد الله خليفة الخباط العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق، ص 178.

[3]- أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 351.

[4]- عبد الله خليفة الخياط، المرجع السابق، ص177

وقد كانت الحكومة الإنجليزية قد أثارت في هذا الوقت مسألة سداد الديون الإنجليزية المطلوبة على إيالة طرابلس، وأظهر وارتجنتون" وإستياءه للإعزام الحكومة الالطرابلسية إعطاء الأولوية في سداد الديون الفرنسية، ولقد لجأ "وارتجنتون" إلى محاولة الضغط في استخدام في هذا الشأن بعض السفن الحربية من الأسطول الإنجليزي في البحر المتوسط المتمركزة في جزيرة مالطا ووجه إنذار بضرورة سداد هذه الديون، خلال 48 ساعة حتى لا تضطر الحكومة الإنجليزية إتخاط إجراءات أخرى تراها مناسبة لضمان حقوقها في هذه الديون المتراكمة[1]، ولقد تأثر الباشا لتدهور العلاقات إلى هذا فإجتمع بديوانه، وقرر فرض ضريبة على جميع السكان بما فيهم قبائل الساحل والمنشية، الذين كانوا في السابق معفيين من جميع الضرائب نظيرة تقديت خدماتهم الخاصة للباشا فتأثرو بدورهم وأعلنوا العصيان وأصدروا قرار في اجتماع عام بخلع يوسف باشا ومبايعة حفيده محمد بك،مما أضطر يوسف باشا إلى قبول الأمر الواقع، وخاصة بعد فشل محاولته في إخماد الفتنة، وأخيرا وافق يوسف باشا على رأي مستشاريه وأعضاء ديوانه وأعلن تنحيه على السلطة إلى إبنه وولي عهده علي بك[2]، وبسبب رفض محمد بك الحفيد حكم علي باشا غدت مدينة طرابلس تعيش في فوضى وإنقسام لم تعهده من قبل، وإنقسم أهلها إلى قسمين، قسم يؤيد محمد بك ويحظى بتأييد أوروبي ونقصد بذلك "وارنجتون" القنصل البريطاني[3] والقسم الآخر يؤيد علي باشا المدعوم بالعساكر وبعض القبائل القاطنة بجوار طرابلس[4].

- ضعف تجارة القوافل: لقد كانت تجارة القوافل قبل قيام الإضطرابات لها أهمية كبيرة وذلك في مجال التبادل مع افريقيا الوسطى حيث هناك أربع طرق في طرابلس الغرب تتم من خلالها المرور في افريقيا، وهي طريق غدامس وطريق غات إضافة إلى طريق كاشيا وكذالك طريق تمبكتو ودلالة على إزدهارها كانت تعقد مجموعة من الأسواق ولقد كانت متنوعة في صدارتها[5] ولكن نتيجة للصراع بين القبائل كان له أثر في تراجع تجارة القوافل فقد أدى إلى فشل في الحصول على تعاون بين القبائل وهذا

[1]-عبد الله خليفة الخباط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس وإنجلترا، المرجع السابق، ص209

[2]- نفسه ,ص210

[3]- كوستا تزيابرينا، طرابلس الغرب من 1805-1850، المرجع السابق، ص281.

[4]- عمر علي إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابقة، ص ص 175، 276.

[5]- إيتوري روسو، ليبيا من الفتح العربي حتى 1991، المرجع السابق، ص ص 415-416.

ما أدى إلى كوارث مالية للتجارة[1]، كما حصل لقافلة تجار الغدامسية في منطقة غات وككذ نتج عن هدا الصراع إلى عدم الحفاظ على أمن القوافل التجارية ولقد أدت هطه الصراعات جعل سلامة القوافل في خطر، وبالإضافة إلى ذلك فلقد كان هدف السياسة الإنجليزية هي السيطرة على تجارة القوافل، ولذالك بالغ الرحالة الإنجليز بحجم تجارة القوافل ولذالك لتبرير الإستعمار في بلاد السودان بالإضافة إلى الغزو الفرنسي لوادي تمكتو، إن كل هذا شل حركة التجار.[2]

- نتيجة للضعف المالي والاضطرابات التي كانت تتخبط فيها الأسرة القرمانلية من صراع بين الأسرة وخطر الدول الأوروبية بالسيطرة على طرابلس الغرب، سارعت الدولة العثمانية لإعادة السيطرة عليها تحت حكم المباشر لها وذالك بإرسال حملة بقيادة مصطفى نجيب*

نظرا للصراع القائم بين علي ومحمد القرمانلي وإزدياء أطماع الدولتين الإنجليزية والفرنسية في السيطرة على طرابلس الغرب[3]. قرر الباب العالي وضع حد لهذه المناقشة الأوروبية على الولاية، وهذا حسب التقرير الذي أمده شاكر أفندي إلى الصدر الأعظم على أحوال طرابلس الغرب وبعد موافقة السلطان العثماني تقرر إعادة السيطرة العثمانية على ليبيا وأن يتم على شكل سرية خوفا من المنافسة الأوروبية وعلى القرمانلي[4]

ومن أجل صرف علي القرمانلي تقرر في الخطة توجيه فرمان سلطاني يتضمن تعيينه في أيالة طرابلس الغرب كما تقرر إلقاء القبض على علي القرمانلي وأبيه يوسف وذلك من أجل القضاء على المقاومة في الإيالة[5] وفي 20 يوليو 1835م وصلت سفينة إلى طرابلس على ظاهرها شاكر أفندي مع مع أسطول عثماني يتكون من 22 قطعة بحرية[6]. ومعه فرمان سلطاني يتضمن حق علي القرمانلي في

---

[1]- أحمد سالم حميدة، الروابط الاقتصادية المتبادلة، المرجع السابق، ص90

[2]- نفسه ص 91

* مصطفى نجيب: هو أول والي على طرابلس الغرب بعد عهد القرمانليين عينه السلطان محمود الثاني، جاء إلى طرابلس سنة 1835، في أسطول كبير واحتفل بمقدمه، ينظر: الطاهر الزاوي ولاة طرابلس منذ بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي، 237-239.

[3]- إيتوري روسو، ليبيا من نهاية قرن 19 حتى عان 1969، المرجع السابق، ص423.

[4]- بروشين ثيك ثيكولاي : تاريخليبيا م نهاية القرن 19 حتى عام 1911، المرجع السابق، ص 256. ب

[5]- نفسه ، ص257.

[6]- رشدي راسم، طرابلس في الماضي والحاضر ، المرجع السابق، ص99.

في السلطة على طرابلس االغرب حيث إستقبل الأسطول التركي بكل حفاوة وطلقات مدفعية للتحية مؤكدا بأن الأسطول التركي جاء إلى أيالة طرابلس من أجل وضع حد العصاة والفوضى ولإقرار الأمن والسلام في الولاية[1]، وفي 27 مايو تمت عملية الإنزال التي كانت تتألف من ثلاث آلاف وخمسا مئة مسلح وفرقة مدفعية تتوفر على 12 مدفعا وعدد من قاذفات اللهب[2]، بعدما تم توزيع العساكر في المدينة دعى نجيب باشا علي القرمانلي في 28 مايو 1835 إلى سفينة القيادة صحبة 23 شخصا وتم إعتقالع ومن معه، وتلا بعد ذلك نجيب باشا الفرمان الذي يعينه واليا على طرابلس الغرب، كما أعلن زعماء المدينة والمنشية خضوعهم وولائهم لنجيب باشا[3].

- يمكن القول أن في الوقت الذي عرفت فيه الأسرة القرمانلية الضعف والانقسام قامت الدولة العثمانية استراجعها لتعويض فقدانها في الجزائر وتولى شؤون طرابلس الغرب في الفترة ما بين 1835–1911، ثلاثة وثلاثون واليا في وقت كانت فيه طرابلس الغرب في حاجة إلى الإقرار والهدوء ولحكام قادريين على الضرب على أيدي العابثين بالنظام والأمن وعلى تنظيم الولاية وتوجيهها لما يكفل لها من نمو وتقدم[4].
- بعدة مغادرة معظم أفراد أسرة يوسف باشا القرمانلي بقي وحيدا وإظطر لمد يهده في نهاية كل شهر إلى الوالي العثماني ليدفع له بلا الراتب الذي وخصصته له السلطة العثمانية وبعد أن وصل لحياة لا يرثى لها من العجز توفى يوسف باشا القرمانلي في 4 أوت 1838[5].

رغم الحنكة التي كانت لدى يوسف باشا القرمانلي إلى أن البلاد عرفت ظروف صعبة وضائقة مالية أدت إلى ضياع طرابلس الغرب من يد الأسرة القرمانلية بعد حكم دام 124 سنة.

[1]– بروشين نيكولاي، المرجع السابق، ص257.

[2]–إيثوري روسو، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911، المرجع السابق، ص 413.

[3]– نفسه ص 414.

[4]– عطاء الله شوقي الجمل– المرجع السابق، ص143.

[5]– عمر اسماعيل، إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص 317.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا إلى الحملتين إتضح لنا نقاط تشابه وأخرى إختلاف ويمكن لنا انستخلصه افي العناصر التالية.

-من الناحية الزمنية نجد أن كلا البلدين كان تحت الحكم العثماني وكلاهما كان في فترة الإستقلال عن الدولةالعثمانية، حيث نجد أن الجزائر كانت في عهد الدايات الثاني الذي نجد من أهم خاصيته هو الإستقلال عن الدولة العثمانية،أما بالنسبة لطرابلس الغرب كانت تحت حكم القرمانليون الذين حكمو 124سنة حكما مباشرا إلا أنهم ظلو تابعين لها من الناحية الإسمية،فيمكن أن نطلق على هذه المرحلة في كلا الإيالتين بمرحلة الإستقلال الحقيقي عن الدولة العثمانية في تسييرشؤونها الداخلية والخارجية.

-كلا الإيالتين لم تكنا على الصعيد الداخلي على ما يرام إذا تميزت بكثرة الإضطرابات المتواصل،وتوالي حركات التمرد، والعصيان في أنحاء مختلفة من البلاد جعلت الحاكمين الداي حسين،ويوسف القرمانلي جعلتهما عاجزين عن فرض الأم نوالأستقرار، كما عرفت إيالة طرابلس كثرة التمردات وهذه طبيعة المجتمع الليبي،الذي أغلبه قبائل بدوا، يتميزون بالشدةو كثر فيها توالي الحكام، وكثر العزل والقتل للديات نتيجة ثورات القبائل وظهور الراغبين في السلطة،أما بالنسبة إلى إيالةالجزائر،فكان تعسف الطبقة العسكرية من خلال حكمها وإحتكارها للسلطة، وتناحرهم على الحكم، وجعل الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والإغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود وقد إنجر على هذا تفشي الفتن والإضطرابات الأهلية.

-بحكم مكانة الجزائر وطرابلس الغرب في حوض المتوسط ربطتهم االعلاقات بالدول الأوروبية إذ تميزت معظمها بالعداء بسبب الضريبة التي فرضتها كل من الجزائر وطرابلس الغرب على السفن الأوروبية جعلتها عرضة للعديد من الحملات العسكرية والتحرشات الغربية "إنجلترا، فرنسا، أمريكا".....

-كلاهما إهتم ابالجانب الإقتصادي وإنصب إهتمامها على جمع الثروة من العمليات البحرية في البحر وعلى إثرها إزدهرت الحياة الإقتصادية لكن سرعان ما أفلس بسب بتوقف نشاط البحريةبسبب إنعكاسات مؤتمر فينا وإكس لاشابيل على النشاطا لبحري.

-كلهما إتسمت علاقتهما مع فرنسا بطابع العداء والتوتر مع العلم أن فرنسا قد حظيت بمساعدةكبيرة من كلا الدولتين وتمثلت في إبرامهما معاهدات مختلفة مع الجزائر تخدم مصالحها،أما بالنسبة لطرابلس الغرب تمثلت مساعدتها خلال حملتها على مصر 1798م إلا انها كانتب بالمقابل تعد لمشاريع ومخططات لإحتلالهما.

-كلهما تعرض إلى الحملة فرنسية لكن إختلفت إختلاف كبير من حيث نتائج الحملة بالنسبة للحملة على الجزائر سنة 1830م وضعت حد لحكم الداي حسين ونهاية للحكم العثماني في الجزائر، إحتلت الجزائر وكان ذالك بحملة عسكرية بتوقيع معاهدة الإستسلام، عكسما حدث في طرابلس تماما كانت حملة عبارة عن تهديد وإملاء شروط ثم توقيع معاهدة من طرف يوسف باشا لتجنب دخول الحرب مع فرنسا وكانت من نتائج هذه الحملة أو التهديد الفرنسي عودة الحكم العثماني في طرابلس الغرب وهذا نظرا للإنقسام الذي حصل داخل الأسرة القرمانلية وتستولي عليها من جهة ومن جهة ثانية نجد أن الدولة العثمانية حاولت بهذا الإسترجاع تعويض فقدانها في الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم :(01) خريطة طرابلس الغرب[1]

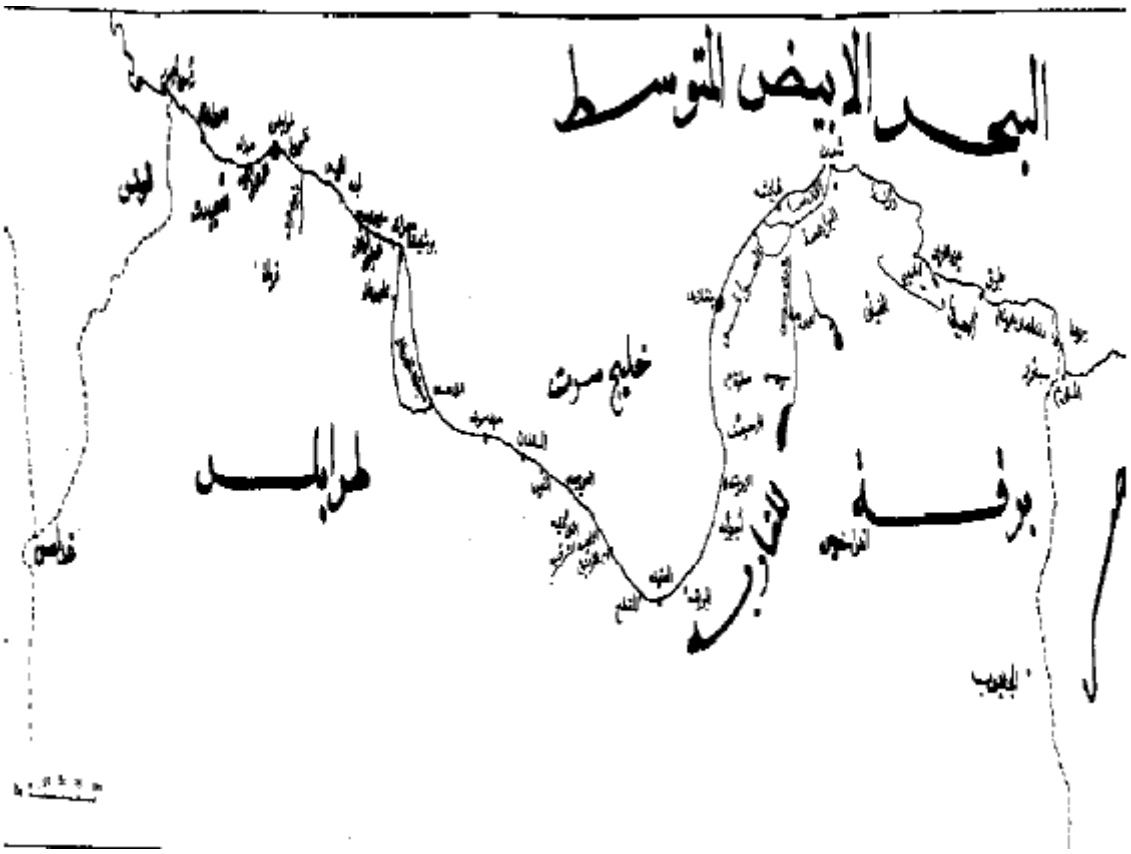

[1] عبدالهاديالتازي،المرجعالسابق،ص 171.

الملحق رقم(02)مخطط يوضح أفراد أسرة القرمانلي[1]

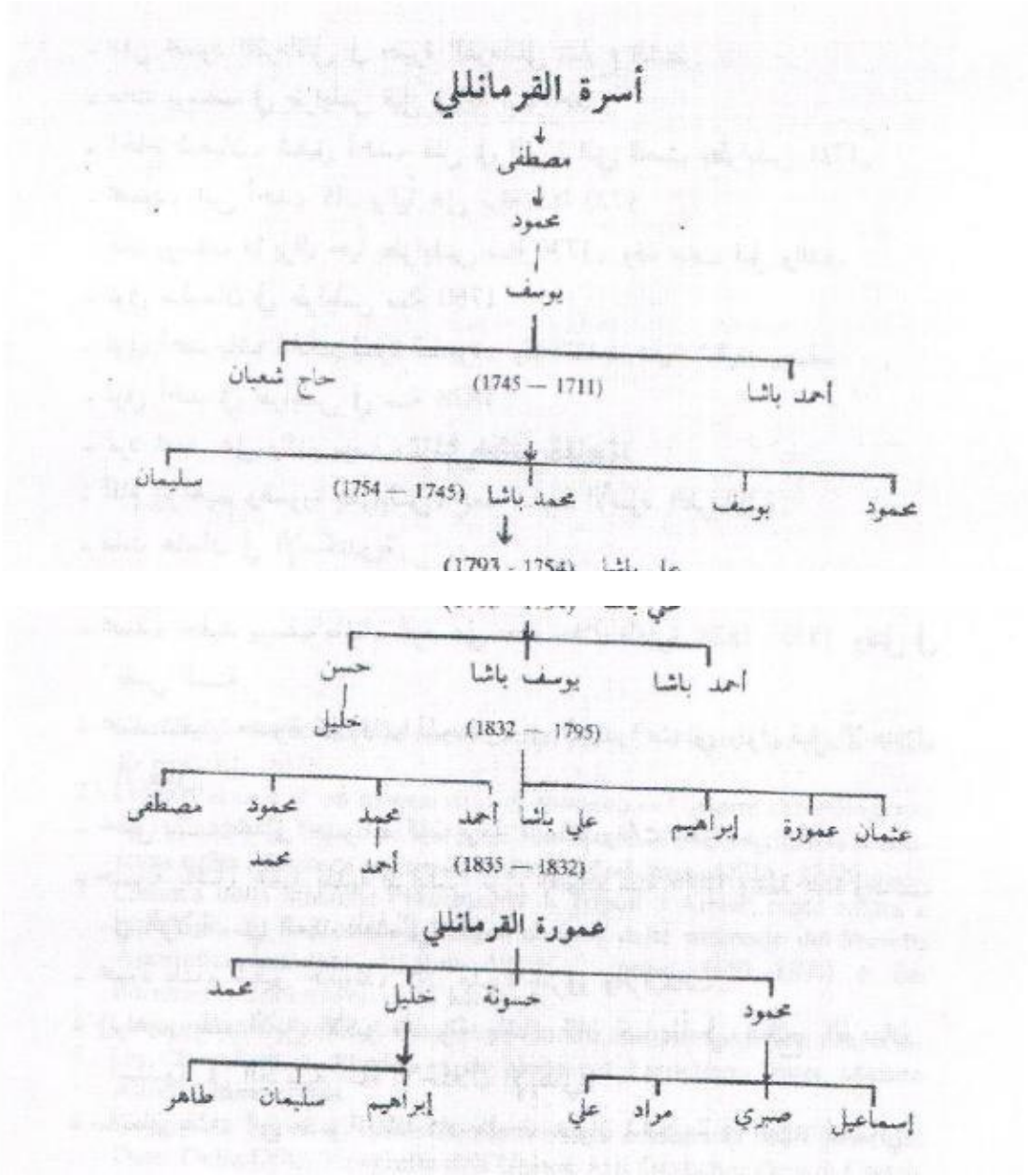

[1] كوستانيزيابرنيا :المرجعالسابق،ص317

الملحق رقم (03): حادثة المروحة[1]

[1]–مسعودي أحمد، المرجع السابق ص .72

الملحق رقم (04): خريطة توضح مسيرة الحملة[1]

[1]–صالح عباد المرجع السابق، ص.2050

الملحق رقم (05: معاهدةالاستسلام 5 جويلية 1830 [1]

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر ، وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ، داي الجزائر، بترك الحرية له ، وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا في أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه . ومهما يبقى في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي . وسيتولى حرس شمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم . وستكون نساؤهم محل احترام

والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة ، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا الى القصبة ، ثم تدخل بالتتابع كل حصون المدينة والحرملة (1) .

[1]–مسعودي أحمد، المرجع السابق ص 72.

قائمة

المراجع

المصادر:

- ابن حوقل أبو القاسم ، **المسالك والممالك**، د.ط، بريل، لندن، 1873.
- احمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر**، سنة 1754، 1830م، تق، تع، أحمد توفيق المدني، ب ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر
- الأنصاري أحمد بك ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** (تر: ظاهر أحمد الزاوي) ب ط، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا (ب ت).
- باي أحمد، مذكرات أحمد باي
- بيشش هنري، فريد بريك بتنش، **الإخوة بتش والساحل الليبي 1821– 1822**، تر، عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، دار الكتب، بنغازي، 1996.
- الجزائري أحمد ، **كيف دخل الفرنسيون الجزائر** ، (ب ط) ، تق ، صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت 1962.
- خوجة حمدان بن عثمان ،المرآة ،تر ، العربي زبيري ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2005.
- فريد ريك هرمان و الكسندر ، رحلتان عبر ليبيا، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا، 1974.
- سيمون بفايفر مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ، تق تع، أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1974.
- شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)،(ت ق) ،(ت ح): إسماعيل العرابي.
- ويلارد جيمس ، الصحراء الكبرى، ب ط، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1967.
- **المراجع:**
- أبو عجلية محمد الهادي، **عبد الله النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية** (1717-1835) ط1، منشورات جمعة فازيونس، بنغازي، 1997، ص201.
- احمد مريوش وآخرون ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائر ، 2007
- بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية الجزائرية (1830-1871) ،مطبعة دحلب ، الجزائر ،1977
- بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ،ج1، دار المعرفة ، الجزائر
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.
- بوعزيز يحي، موجز في تاريخ الجزائري، ج2، ط خاصة، دار البصائر، الجزائر، (ب ت)
- بوعزيز يحيي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول مماليك أوروبا (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985.

- بيعو عبد الله مصطفى ، دراسات في التاريخ الليبي ، ب ط، مطابع العابدين ، الاسكندرية مصر ، 1933.
- التلبسي محمد خليفة، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب** ، ط3،دار العربية،1997،ليبيا.
- التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في المغرب العربي، (1816-1871)،ط1، الدار التونسية، 1972
- توماس تود مابل، أسرار طرابلس ، ط2،دار ق المحدودة ، لندن 1958.
- جحيدر عمار ، **الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي** 1835،1711،ب ط،المؤسسة العلمية للكتاب ،ليبيا ، (د ت).
- جوليان شارل أندري ، (تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمال ، ط1، شركة دار الأمة ، الجزائر 2008
- جيران مفيدة محمود،فنادق طرابلس القديمة،ط2،الكتب الوطنية،بنغازي ليبيا.
- حسن فقيه الحسن ، **اليوميات الليبية** ، 1551-1832، تر: مُحَمَّد الأسطى، عمار جحيدر، ج2،ط2، دار الكتب الليبية ، بنغازي ،ليبيا ،2011.
- خليفة الخباط عبد الله ، العلاقات السياسية بين أيالة طرابلس الغرب وإنجلترا، المرجع السابق.
- رابح لونسي وبشير بلاح وآخرون : (تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989)، ج1،(ب ط*، دار المعرفة ، الجزائر الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1962
- راسم رشدي ، طرابلس في الماضي والحاضر ،ط1،النيل القاهرة،مصر 1953.
- رجب محمد الزاوي ،**ليبيا في العهد القرمانلي** ، ب ط، دار الكتب الليبي ، بنغازي ،1974
- روسي ايتوري ، طرابلس الغرب تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا ، ترمُحَمَّد خليفة التليسي ،ط1، مؤسسة الثقافة الليبية ،ليبيا ،.1969الزاوي الطاهر أحمد، ولاة طرابلس منذ بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي،ط1، دار الفتح ،ليبيا،1970
- الزبيري محمد العربي ،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، (ب ط) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (ب ت)
- زروقة عبد الرسيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي الجزائر(1913-1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999
- زوال محمد ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية** (1791-1830) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،2009
- سعد الله أبو القاسم ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار البصائر، 2007.
- سعد الله عثمان، **الجزائر في التاريخ**، ب ط، دار الأمة، الجزائر.

- سعد الله عمر، القانون الدولي الانساني والاحتلال الفرنسي للجزائر (د.ط)، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م
- سعدوني ن اصر الدين،النظام المالي وأواخر العهد العثماني في (1792- 1830)، ط3، دار البصائر الجديدة، الجزائر،2012
- سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في عهد العثماني، ط2،البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، دار البصائر الجزائر ،2009.
- سعيوني ناصر الين و المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في عه العثماني** ، البصائر للنشر والتوزيع ،ب ت
- شوتيام أرزقي ،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830) (دط) ، دار الكتاب ، الجزائر 2010.
- شوقي جمل عطاء الله ، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا ،تونس ،الجزائر المغرب)،(ب ط)،المكتب المصري للتوزيع ،القاهرة ،مصر ،1997.
- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث ، ب ط، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، 1994.

- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها خاصة، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1954.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1513-1830)، ب ط، دار هومة، الجزائر، 2012.

- عزيز سامح ، الأتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية ،تر، عبدالسلام أدهم ،ط1، دار لبنان للنشر ، بيروت 1969.
- العقاد صلاح ، المغرب العربي إلى الجزائر، تونس المغرب، ب ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، دت.
- العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية** (من عام 1830حتى ثورة نوفمبر1954) ط1، دار البعث قسنطينة الجزائر ،1985.
- علي بن اسماعيل عمر ، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا** 1836،1793، ط1،مكتبة الفرجاني ،طرابلس،ليبيا.
- علي مسعود الوييه كمال، **الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب** 1842-1911، (ب ط) ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2005.

- عمورة عمار ،الجزائر بوابة التاريخ (ماقبل التاريخ 1962) ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006.

- غالب نجم الدين ، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث ، (ب ط) ، المنشأة العامة للنشر ،طرابلس ليبيا،1979.
- فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين ،(ب ط)، دار العلوم ، الجزائر ،ب ت .
- فيرو شارل ، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ، تر، مُحَمَّد عبد السلام الوافي ،(ب ط)، جامعة قاز يونس ، ليبيا ،1988.
- كمالي اسماعيل، وثائق عن نهاية العهد القرمنلي، تعريب مصطفى محمد بازما، ب ط، دار لبنان للطباعة والنشؤ، بنغازي، 1965.
- كوستاتريا برينا ،**طرابلس الغرب من** 1805الى 1850،(تر: مُحَمَّد خليفة التليسي)،ط1،دار الكتيبة الوطنية ،بنغازي،1985.
- لايان كولافو ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، تر،عبد القادر مصطفى المجيشي ، (ب ط) ،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، دار الكتب ،1988.
- محمد عبد الرزاق ، الأنساب العربية في ليبيا، مكتبة التمور، بنغازي، 2007
- مقلاتي عبد الله ، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر** (الجزائر ،تونس ، ليبيا) (ب،ط) ، ديون المطبوعات الجزائرية ، الجزائر،2013
- ميكاكي رودلفو ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، (تر،طه فوزي)، (ب ط)، دار الفرجاني، ليبيا ، دت.
- الميلي مبارك الهيلايلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3، (ب ط) مكتبة النهضة الجزائرية ، بيروت 1964.
- ناجي محمود ،تاريخ طرابلس الغرب ، تر،عبد السلام أدهم ، مُحَمَّد الأسطي ،(ب ط)، منشورات الجامعة الليبية ، (ب ت). .
- نيكولاي أيلين برشين، تاريخ ليبيا في نهاية قرن 19 حتى عام 1969م، تر: عماد حاتم، ط2 ، دار المكتبة الوطنية، ليبيا، د ت.
- هلايلي حنيفي، العلاقات الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830) ، ط1،دار الهدى، الجزائر .

مجلات:

- أرزقي شوتيام ، **تنافس الدولة في البحر المتوسط خلال القرنين 18و19** ، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد6 الجزائر 1992.
- بلجراد هناء، **البحر المتوسط والعلاقات الثنائية بين فرنسا وطرابلس الغرب**، خلال عهد يوسف باشا، (1795-1832م)، المجلة الجامعة، العدد 22، المجلد الرابع، ديسمبر 2020.
- بوعنابي العربي، **التحالف الأوروبي ونهاية حكم يوسف باشا**، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، ديسمر 2017
- سهيل صابانا: المعجم الموسوعي في المصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض.
- محمد بوشناف، الداي حسين وسقوط الأيالة (1818-1830م)، مجلة العصور، العدد 6-7، جوان-ديسمبر،2005.
- المهدي بوعبدلي: **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي**: مجلة الأصلة، العدد 8، وزارة التعليم والشؤون الدينسة، الجزائر، 1992م.
- وليد خالد، **حكم الأسرة القرمنلية في اولاية طرابلس**، الغرب، 1771-1835م، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد6، حزيران، 2012م.

- **رسائل ومذكرات:**

- ثلجة مرزوق، **دايحسين وسقوط الإيالة(1818-1830م) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر، جامعة بوضياف، مسيلة، 2019
- بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية (1830-1930م)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والحضارية والاسلامية، جامعة وهران، 2004م

فهرس المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الاول :الاوضاع في الجزائر وطرابلس الغرب في قرن 19م	07
الأوضاع السياسية في الجزائر	08
الوضع الداخلي	11-08
الوضع الأمني الداخلي	13-12
الوضع السياسي الخارجي	16-13
الأوضاع الإقتصادية في الجزائر	19-16
الوضع الإجتماعي والثقافي في الجزائر	22-20
الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب	23
الوضغ الداخلي	28-23
الوضع الأمني الداخلي	30-28
الوضع السياسي الخارجي	33-30
الأوضاع لإقتصادية في طرابلس الغرب	37-34
الوضع الإجتماعي والثقافي في طرابلس الغرب	39-37
الفصل الثاني :الأزمة الفرنسية الجزائرية 1827-1830م	40
أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر	46-40
مراحل الإحتلال الفرنسي للجزائر	58-47
نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر	61-58
الفصل الثالث :الأزمة الطرابلسية الفرنسية 1827-1830م	62
مراحل الأزمة الطرابلسية الفرنسية	71-63
أسباب الحملة الطرابلسية الفرنسية	76-71

نتائج الأزمة الفرنسية الطرابلسية	81-76
خاتمة	83-82
الملاحق	90-85
قائمة المصادر والمراجع	96-90
الملخص بالعربية	
الملخص بالفرنسية	

ملخص:

شهدت البحرية الجزائرية و بحرية طرابلس الغرب أوج قوتها خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر حيث تمكنت الجزائر و طرابلس بفضلها مكانتهما احتلال مكانة خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط و إقامة علاقات دولية مع الدول الكبرى لكن شيئا فشيئا بدأ التراجع يظهر على النشاط البحري في نهاية القرن 19م، الأمر الذي جعلها محل أنظار الدول الأوروبية الكبرى وفي طليعتها فرنسا التي تعتبر من أكبر الدول الأوروبية حيث قامت بشن حملة عسكرية على الجزائر 1830إنتهت باحتلالها ، و بعد شهر أي 5 أوت 1830م على طرابلس الغرب لكن لإملاء شروط و فلرض أوامرها عليها.

Résumé:

La Marine algérienne et la Marine de Tripoli à l'Ouest ont connu l'apogée de leur force au cours des XVIe et XVIIe résonances, grâce auxquelles l'Algérie et Tripoli ont pu occuper une place particulière dans le bassin méditerranéen et établir des relations internationales avec les grands pays, mais peu à peu le déclin a commencé à apparaître sur l'activité navale à la fin du 19ème siècle après JC Ce qui en a fait le centre d'attention des grands pays européens, au premier rang desquels se trouve la France, qui est l'un des plus grands pays européens , alors qu'il lança une campagne militaire contre l'Algérie en 1830, qui se termina par son occupation, et au bout d'un mois, le 5 août 1830 après JC, sur Tripoli à l'Ouest, mais pour lui dicter des conditions et lui imposer ses ordres.